



شاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكرياء

تحت ظلال الزيتون

بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكرياء

ENAG



EDITIONS



مفدي زكرياء
(ابن تومرت)
شاعر الثورة الجزائرية



تحت ظلال الزيتون



موفم للنشر

01 14 07 / 07
الإيداع القانوني 2006 ـ 3220
ردمك 6 - 487 - 62 - 9961 - 978

الإهداء

إلى التي صنعت فكري، وغمرت روحي معرفة ونورا، وحقيقة وجمالا إلى الشجرة المباركة التي أضاء زيتها جوانب قلبي (وإن لم تمسسه نار) وصرخت في عروقي (نورا ونارا) يوم أن مسته نار...

إلى التي أقنعت جبروت الذرة العبره، أن العبقرية إذا شقت طريقها صعدا نحو السمو الأكبر جرحت الذرة في كبريائها، وأحالت الصغيرة ماردا عملاقا يحرق خطاه وازع الضمير للعمل على خير الإنسانية الهضيمة.

إلى الذي علم الإنسان العربي ما لم يعلم... وافهم دنيا المعسكرات والأحلاف، ما لم تكن تفهم...

إلى فتاة أحلامي، وأخصب مصادر إلهامي: تونس الحبيبة

إلى قائد الزحف العربي المظفر، ورائد الوحدة الناصعة الأصيلة

صديقي وأخي في الكفاح فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة

أهدي قبسا من نور المشكاة «تحت ظلال الزيتون» بعبق بأسمى المشاعر من الأشقاء أرض الجزائر.

مفـــدي زكرياء في سطـــور

1977-1908

* هو الأستاذ مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء والتشييد.

* ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر، و تلقى علومه بمختلف المدارس و المعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام و انتهاء بالمعهد الزيتوني.

* آمن بوحدة المغرب العربي الكبير في فجر شبابه، وما انفك يـتغنى بهذه الوحدة منذ سنة 1925 إلى يوم وفاته سـواء في مـؤتمرات الطلبـة و الندوات الأدبية، أو الاجتماعات السياسية.

* ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي و السياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال إفريقيا الشمالية عام 1935، و دخـل الـسجن خمس مرات متوالية قضى بمجموعها سبع سنوات آخرها عام 1956 حيـث كان و لا يزال من أنشط مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري.

* هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي «قسمًا»، و سائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد «فداء الجزائر» و«نشيد جيش التحرير» و«نشيد الطلاب» و«نشيد العمال» و«نشيد الشهداء» وغيرها، كما أنه صاحب «نشيد مؤتمر المصير» بتونس و«نشيد الاتحاد النسائي التونسي» و نشيد معركة بترزت التاريخية.

* أسهم في النهضة الفكرية بتونس من أيام الدراسة إلى اليوم بمحاضرات ومقالات صحفية و أحاديث إذاعية.

* حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى كراما من المرحوم جلالة محمد الخامس.

* هذا الدّيوان (تحت ظلال الزيتون) صورة صادقة عن مشاعره النبيلة نحو تونس التي ملكت عليه لبدء.

توفّي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397 ه الموافق لـ 17 أوت 1977 م بتونس العاصمة و عمره تسعة و ستّون عامًا، نقل جثمانه إلى الجزائر و دفن بمسقط رأسه بني يزقن.

كلمة

- لست من يعني كثيرا بالمقدمات فيما ينشر من انتاج، فالمادة الخصبة الناضجة تقدم نفسها بنفسها، و الشّعر النابع من القلب- المشبوب بالمشاعر الصّادقة، المتجاوب مع الأحاسيس الحيّة، إنّما يفرض وجوده، ولن يضل -أبدا- طريقه إلى صميم المجتمع الواعي، ما دام القلب دليله،
- وديواني هذا « تحت ظلال الزيتون» وميض من خوالج جياشه، أخلصت فيها لضميري، وعقيدتي، في حبي لهذا البلد الأمين الذي صنع فكري فيما صنع، وانتزع إعجابـــي بما امتاز به من خلق وابداع وما فطر عليه من نبل عاطفة، وسمو روح، ونصاعة ضمير،
- قد يعتبره بعض « ذوي العُقد» أو (النفّاثين في العقد) سفرا لا يعدو أن يكون ديوان امداح، وباقايا زهور تنثر على الأقدام، وجوابي لهؤلاء وأولئك : أنه كل ما تظنون -في كبرياء واعتزاز- ما دامت في (حصانة) من إيماني وإيمان (كلماتي)، وما دامت نبضات قلبي ترن شاخصة في كل حرف مما قلت ومما سأقول،،، وما دام هذا يجعلني أسمو بمديحي إلى حيّز (الوصف الصادق) وأمرّ مرّ الكرام على دنيا (الروتين الباهت) إلى دنيا (الشعراء الناس)،،
- إن المثل العليا، و الكمالات، و القيم، وما إلى ذلك،،، معانٍ سامية غير أنها (في حد ذاتها) كلمات جامدة، عديمة المفعول ما لم تظفر

بنفوس مؤمنة، قادرة على الذوبان في مفاهيمها صادقة في إشاعة مفعولها وتعميم إشراقتها في تصرفات الإنسان الظلوم الجهول،،، وإذا كان الأمر كذلك،، فمن أحق بالحمد والتمجيد؟،، هل الكلمات،،، أم الإنسان الذي نفخ فيها وعالج بها مئاسي الحياة؟؟،، ما من شك في أنّ الله خلق الفضل والخير كما خلق الإنسان وما من شك في صحة ما قيل (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)،،، !

قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم

من كان للشعب خلاقا، مدحناه

أو كان للوحدة الكبرى بمغربنا

يبني –على البر والتقوى– عشقناه

لا يجحد الفضل، إلا من به سفه

ولا النهى، غير من ساءت نواياه

فكيف نبخل بالذكر الجميل على

من ظل يمدحه عن فعله، الله؟!

• من أجل تلك القيم –ككلمات– ومن أجلها كعلاج للإنسان في كف امهر طبيب أخلص في معالجة الإنسان، ومن أجل شعب استجاب وعلوج فذبت في أوصاله الصحة والعافية والطمأنينة والهناء من أجل ذلك وحده أكبرت شعب تونس فعشقته، وأكبرت « الحبيب » فأحببته وقدسته، وحسبي في ذلك أنيي أرضيت ضميري وكنت أصدق ترجمان لمشاعر –الأحرار من بني أمي– أشقائكم المعترفين بأفضالكم: أحرار أرض المليون شهيد،،، الجزائر التي لا تنسى الجميل،،،

- وإذا كانت عقيدتي -التوحيد- فإن وحدة مغربنا الكبير -كرصيد للوحدة الكبرى- لا تختلف قط عن عقيدتي في وحدانية الله، لذلك تراني أشدو فوق كل غصن من مغربنا الكبير، وأمجد كل من يعمل على خيره وخير العرب أجمعين، وليست تهمني في ذلك (الأوضاع والمذاهب السياسية) مهما اتحدت أو تقاربت، أو تباعدت،،، ما دمت أو من أن (الوحدانية) صمام الأمان لمستقبل مصيرها وانسجام اهدافها، فما النظم والمناهج إلا تجارب محترمة، وإن التوت طرقها حينا فسوف لا تصمد طويلا أمام القاعدة العلمية الصحيحة (أقرب مسافة بين نقطتين،، خط مستقيم!،) والخط المستقيم واضح في تقاسيم الوحدة المنشودة، لذلك تراني لا أفرق بين أحد من بناة مغربنا الكبير فأحببت الجميع، و مدحت الجميع، دفعا للحيرة والشك، كما فعل صاحبنا القائل:

قد تحيرت أحسب الثغر عقدا

لسليمي ،، وأحسب العقد ثغرا

فلثمت الجميع قطعا لشكي

وكذا فعل كل من يتحرى، ، !

- ونزولا عند قاعدة التحري هذه قلت:

أنت ألهمتني، وما زلت طفلا

أيها الشعر، آية التوحيد

وتغنيـــت منـــذ فجـــر شـــبابي

بالتحــام القــوى ودعــم الجهــود

لم أزل صــادحا علــى كــل غـصن

من رُبـى المغـرب الكـبير العتيـد

عاشقا كل مــا بــه، كــل مــن فيــه

ومــــن فوقـــه ومــــن بـــاللحود

مغربي جنــة ، ،، أفي جنــة اللــــ

ــه ســوى كــل صــالح وســعيد ؟

وإذا ما مــدحت قــومي ،، أليــسوا

من دمي، في تراب أرض جدودي؟

ذلك التراب الذي أقول فيه:

أرض بهــا مــن جمــال الله أخيلــه

فهل لها مــن جنــان الخلــد اشـباه؟

ومــــوطن نتفــــانى في محبتّــــه

أو كـــان يعبـــد مخلــوق ،،، عبــدناه

وبعد،،، فإني لا أرجو –كما يرجو الكثيرون– أن يحضى ديواني هذا بالرضى ما دمت راضيا عنه أنا، والشعر الحق-هو الذي يرضي صانعه قبل أن يرضي الناس،، والمطرب الموهوب هو الذى (يتواجد) في ذات نفسه بتلاحينه، ويعتبر حكمه صحيحا قبل أن ينتظر حكم السامعين،

وقبل و بعد،،، فإنه لا يسعني أن أختم كلمتي هذه دون أن أسجل امتناني و تقديري لصديقي الفاضل الأديب الكبير السيد كاتب الدولة للثقافة الأستاذ الشاذلي القليبي الذي يسّر لي مهمة طبع هذا الديوان - المتواضع - على يد مصلحة النشر الموفقة التي يدير شؤونها رجل من أهل الكفاءات النادرة بهذا البلد الصاعد، صديقنا الدكتور الحبيب ابن الخوجه، مع رعيل من رجالات الأدب، مؤملين أن تتعزز بهم «دنيا الكتاب» و أن تلمع «دولة الفكر» من جديد بهذه الديار الكريمة، على ضوء توجيهات الرئيس «الأديب» فخامة الحبيب بورقيبة قائد الشعب و رائد الفكر، أمدّ الله في حياته لخير الإنسان أينما كان.

مفدي زكرياء

طربت أمس هناء

نظمت في رثاء أبي القاسم الشابي ونشرت في العـالم الأدبي بتونس 1934 وأنشدت بحفل التأبين الذي أقامه بالجزائر النادي الإسلامي الذي كان يرأسه المرحـوم الأستاذ عبد الرحمان يسر

طربـت أمـس هنـاء[1]
واليـوم أبـكي عـزاء
تلـك الـدنا عـودتني
خـداعها ، والريـاء
حتـى رأيـت سـواء
بكاءهـا والغنـاء
«وام دفـر»[2] عجـوز
تباشـر الفحـشاء.. !
أضـاعت الرشـد لمـا
أضـاعت الحرفـاء..

1- إشارة إلى أن الشاعر كان يشارك في مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين بأيام قلائل قبل وفاة الشابي وألقى قصيدا بالخلدونية يهني فيه تونس.

2- لقب يطلق على الدنيا الدنيئة

كم أجزلت لي رضاها
وبــادلتني (الــولاء)
وكــم أرتــني وجهــا
مهلـــــلا وضــــاء
ونــــاولتني ثغــــرا
لثمــت فيــه الرجــاء
حتى إذا رمت وصلا
وجئت أرجــو الوفـاء
رأيتهــا وهــي تنـسا
ب حيّـــة رقطـــاء...
وكم لهـا مـن أهـاب
ثغــري بــه البــسطاء
حتـــى إذا لمـــسوها
تبـــدلت حربــــاء
يا ناعي الشعر مهـلاً
كفــى الــبلاد بــلاء
في كــل يــوم حــداد
يبقــى الــبلاد خــلاء
في كـل يـوم مـصاب
يبكــي العيــون دمـاء
وأكبـــد مزقتهــــا
يــد البلـــى أشـــاء

وأنفس ضارعات
حرى تعاني الشقاء
في كل بيت أنين
يفتّت الأحشاء
وكم بها زفرات
ألهبن هذا الفضاء
أما كفاها صليا
أما كفى برحاء؟؟
مآتم تلو أخرى
تذرو القلوب هباء
رحماك يا رب يا من
خلقتنا ضعفاء
لم ندرع في الرزايا
إليك إلا الدعاء
ويا بني «تك»[1] مهلا
لا تركبوا الخيلاء
كنا لكم شرفاء
كونوا لنا شرفاء...
يا خالد الذكر فاهنأ
لقد بلغت البقاء

١- تلك إشارة لفرنسا بصيغة الاحتقار.

نم في الضلوع وخذ هـ

ـــذه القلـوب غطـاء

بنـت فيهـا عروشًـا

لمـن تركـت البنـاء ؟

تبكيك زهر القـوافي

فأفرغ عليهـا العـزاء

قد كنـت فيهـا أمينـا

تقـــدّس الأمنــــاء

تروي الحديث عن القـ

ـلب صـادقا لا هـراء

فلـــم تقلـــد لبيـــدا

فيــــه ولا الخنـــساء

فكــان شـعرك حــرا

وكنـــت فيـــه ثنـــاء

والشعر أن كان لغوا

فنـــاد فيـــه العفـــاء

يتلـى غـــدا فيلقّـى

تـــــصدية ومكـــــاء

سـئمت دهــرك لمـا

عانيـــت داء عيـــاء

فجئت للموت ترجو

علـى يديـه الـشفاء

ناديت بالشعر عزارا

ئــيلا، فلبــى النــداء

ولــو درى أنهــا رو

ح شــاعر، مــا أســاء...

كفى ذوي الشعر بالشعر

أن ينــالوا البقــاء... !

لو سامح المـوت قومـا..

لــسامح الــشعراء... !

نم هانئـــا مطمئنـــا

واطرح هنـاك العنـاء

هذا رثـائي وان كنــ

ــت لا أجيـد الرثـاء

ولـدت هـشا طروبـا

ومــا ألفــت البكــاء[1]

فاقبل من الأخت عنّي

تحيـــــــــة وولاء

واسجد لربك شكرا

ونــل هنــاك الجــزاك

١- كان الشاعر في مسالمة مع الدهر لم يدخل السجون بعد و لم يذق أنواع التعذيب والا لتغيرت نظرته للحياة على انه حقا لم يعرف البكاء في أشد أيام المحنة.

في ذكرى الشابي[1]

حيّا ستبقى وان لفتك أكفان

وخالدا رغم ما قلوا وما شانوا

دنياك يا شاعر الآلام عامرة

بذات نفسك، لا كنا، ولا كانوا...

لم تُلق شعرك في إرضاء عاطفة

ولا ضعفت، وكم في ضعفهم خانوا...

ولا تملقت تستجدي أخا كرم

وكم تملق بالأشعار إخوان!

1- للشاعر قصة طريفة في نظم هذه المقطوعة، وذلك أنه كان أنذاك في زيارة لباريس وصادف وجوده برنامجا لذكرى الشابي كان أعده المرحوم محمد العريبي (ابن تومرت) الذي كان موظفا بإذاعة باريس فهتف لصديقه الشاعر مفدي زكرياء ليستقدمه لدار الإذاعة لأمر ذي أهمية كبرى فانطلق الشاعر إلى دار الإذاعة وبوغت عند وصوله بالعريبي ينتظره في مدرج الاستديوهات فأدخله غرفة وأغلق دونه بابها قائلا: لا خروج لك من هذا السجن إلا بعد نظم مقطوعة تسجل الآن في برنامج ذكرى الشابي فما وسع الشاعر إلا أن يشتري حريته بهذه المقطوعة الجريئة.

لهفي على الشعر أضحى عند بعـضهم

بـضاعة مـا لهـا عـز ولا شـان

هـذا يتـاجر بالأشـعار محترفـا

وذاك غايتـه بالـشعر نيـشان

هذي الدعارة في الآداب رائجة

بناتها اليـوم . أشـعار وألحـان

ترى الميوعة والإسفاف يجمعهـا

بخـسة الـروح تقطيـع وأوزان

فأصبح الشّعر «خنثى» مثـل قائلـه

لا الشعر شعر، ولا الفنان فنان

وكل شعب غدا بالشعر مرتزقًا

فحظه من حياة العـز خـسران

يا شاعر الخلد دعهم في غـوايتهم

وخالد الشعر ذرهم حيثمـا كـانوا

عوضت بالخلد خيرا من صداقتهم

كفاك بالخلد أصحاب واخلدن

المارد الأسمر

قيلت في مؤتمر الشعوب الافريقية المنعقد بتونس في 25
جانفي (كانون الثاني) سنة 1960 بدار الشغالين.

أصـدع رفيعـا، أيّهـا «الـمارد»
واصعد سـرِيعا أيّهـا الـصاعد
وحطـم الأغـلال، واقـذف بهـا
إلى لظى.. ! يصهر بها الجاحـد
وسـطر اسـتقلال إفريقيـا
يـا أيهـا ذا المحفـل الحاشـد !!
وادفـع بهـا للخلـد، جياشـة
يزحف بهـا، جهادهـا الخالـد
وابعـث بهـا نحـو البقـآ طاقـة
يُصْعَقْ بها، المستعمر الحاقـد !
ووحـد الأهـداف، في عـالمٍ[1]
بات به، لا يفلـح الواحـد !!

1- في التسجيل الصوتي : في الزمن.

فـالظلم، مـا زال علـى حالـه
والغدر، في هذا الورى سـائد
والغـرب، لا ينفـك مـستعمرا
ثعبانـه، في أرضـنا راصـد
والقـوم، لا حـد لأطمـاعهم
تاريخهم، عن مكـرهم شـاهد
إن شـعوبا فرقـت أمرهـا
سرعان ما يصطادها الـصائد
وأمـة لم تتخـذ حـذرها
يكيـدها في أرضـها الكائـد
إفريقيـا، أنـت عـروس الـدنى
والوطن، المنبعـث، الـصامد[1]
«نضارك الأسود» حـشو الثـرى
في أمـره، يحـسدك الحاسـد
سـيري إلى التحريـر، في عـزة
والحـزم درع، و الحجـى قائـد
وفاوضـي الأقـوام، في حكمـة
ما خاب من تفكـيره، الرائـد

1- في التسجيل الصوتي : الصاعد.

واضطلعي بالعبء في جبهة

شعبية، يرهبها القاصد

المغرب الجبار، في نشوة

حياك عنه[1] جمعه الوافد[2]

جزائر مدت اليك يدا

حمراء ! والموت بها حاصد

مدى يدا سمراء[3]، نبن معا

مجدا يصنه شعبنا الراشد

وحرري الميثاق، يشهد به

-طول المدى- كفاحنا الماجد

---

1 في التسجيل الصوتي : منه.

2- في التسجيل الصوتي : الحاشد.

3- في التسجيل الصوتي : بيضاء.

المغرب العربي أنت جناحه

تخليدا للذكرى الرابعة لعيد الاستقلال تونس 30 مارس
(آذار) 1956-1960.

في مثـل يومـك ، تكـرم الأعيـاد
وبيوم عيدك ، يعذب الإنـشاد
«عشرون مارس» جل يومـا خالـدا
قد حُطمت في فجـره الأصـفاد
عشرون مارس.. أنت أقدس موسـم
في أمّـة، فتكـت بهـا الأنكـاد
هل في الزمان ، أجلّ من يوم بـه
يقوى الضعيف، وتستقل بـلاد؟
فيك انطوى شبح الحماية، وامّحـى
عهـد الظـلام، وأشـرق المـيلاد
وتـنفس الـصعداء شـعب طالمـا
ضربت بتونس دونـه الاسـداد
ورأى الـسيادة ، في بـلاد طالمـا
قـضّت زمانـا، للـهوان تقـاد

ياشعب تونس، كم لتونس في الفدآ

صفحات مجد ، خطها الأمجاد

أكرم بها حرية، قربانها

-يا تونس- المهجات والأكباد

واذكر لأحرار البلاد، مواقفا

يسمو بها في الخالدين جهاد

واصعد وخض، يا شعب معركة البناء

فالعز من عرق الجبين يشاد

المغرب العربي، أنت جناحه

حرك جناحك، يصعد المنطاد

ولتشهد الدنيا، هنالك وحدة

جبّارة، تُفتح لها الأبواد

شعب الجزائر قام يبني صرحها

بدمائه، والحادثات شداد

اقبل تحيته، وبارك حربه

فبفوزه ، تتجدد الأعياد

جلالك يا عيد الرئاسة رائع

قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيــد الجمهوريــة التونسية يوم 25 جويلية (تموز) سنة 1960.

مصير «بروح الشعب» قـرره الـشعب
وحكم «بعزم الشعب» سطره الـرب
وموكـــب جيـــل، باركــت وثباتــه
أمانيُ للشورى،فطار بها الركـب !
وثــــــورة جمهوريــــــة، وطنيـــــة
لها الوعي فكر، والصواب لها لـبُّ
بها انهار حكم الفرد وأنك صـرحه
وخرت به «الأصنام» تهوي وتنكـبّ!
زمـان، بـه «أمـر الجماعـة» سـائد
وعصر «لحكم الشعب» أوطانه تـصبو
ودنيا ، بهـا المستـضعفون تيقظـوا
فلم يعنهم في الأمر «شرق» ولا «غـرب» !
وأرض، بها إفريقيا إنجاب ليلها
وقد هتكت عن وجه ماردها الحجـب!

وفي المغرب الجبار، شعب مكافح
تسانده الدنيا، وتسمو به الحرب!
على خافقيه: تونس، ومراكش
تحاول تحليقا ، فيثقلها الخطب!
جنلحان في صقر تصدع قلبه
وكيف يطير الصقر ليس له قلب ؟!

جزائر ..حرّرت الشعوب ولم يزل
بأرضك للتحرير يحتدم الكرب !
فحربك للدنيا انعتاق ورحمة
وثورتك الكبرى، لهذا الورى كسب
ومن عجب، ان تستقل شعوبها
ويحرم شعب، طأطأت دونه الشهب!
ومن عبث، إن يستبدّ بأمرها
غبي بليد، من خلائقه العجب!!
ومن كانت الأكباد قربان ناره
فهيهات، دون النصر نيرانه تخبو!
ومن كانت الأرواح جسرا لمجده
فهيهات، والأرواح ترعاه أن يكبو
ومن لاحظته في الجهاد عناية
من الملإ الأعلى، فقل لعداه: انبو!

أ تـونس ...والخـضرآ تجـر ذيولهـا
مرنحة الأعطـاف، مرتعهـا خـصب
تباركهـا الأفـراح، والبـشر طـافح
وروض المنى غض، وغصن الهوى رطب
شربنا بهـا ، نخـب التهـانى، وإنمـا
بعيدك يا خضراء يحلو لنا الشرب!
جلالـك يـا عيـد الرئاسـة رائـع
تدفق فيه الشعب، كالـسيل ينـصب
جحافل للساحات، تتلـو جحـافلا
وسرب إلى «القصباء» يتبعـه سـرب
•
وأشـرقت الـدنيا فكانـت نجومهـا
«فوانيس» لا تقوى على سترها الـسحب
وفي كـل بيـت للأهـازيج ، محفـل
تصاعد منه العطر، والنغم العذب
وفي كل قلـب «للحبيـب» رسـالة
يرتلها شعب، ويـشرحها «حـزب»
وفي الشعب، للأحرار أقدس حرمـة
تخلّد ذكراها الـسموات، والـترب!
وفي الكون، للخضراء، أزكى تحيـة
تصوغ برياها الصحافة والكتب[1]

1- الكتب هنا، الرسائل.

أ تونس .. هذي نبضة صاغ نظمها
بتونس ولهان بها، عاشق صب
تعاوده الذكرى، وتهفو به المنى
وتلهمه النجوى ، ويسمو به الحب
بلاد بها للحر أهل وجيرة
وتونس للاحرار ، ملجؤها رحب
بلاد ، بها قضيت عصر شبيبتي
تراوحني ، فيها المدارس والكتب[1]
وتنعشني فيها قلوب ذكية
ويسعدني فيها الأخلاء والصحب
صبوت بها، حينا من الدهر عابثا..
وأي فتى في أرض تونس لا يصبو؟
وما أنا إلا شاعر، شفه الهوى
فهام ... فلا لوم علي ولا عتب
وما أنا إلا النحل ، يرى زهوره
ويغدو ... ولا إثم عليه ولا ذنب
سلام على عهد الصبابة والصبا
وبشراك «بالتفكير في الجد» يا قلب!

1- الكتب هنا، الدفاتر والأسفار

أيها المهرجان هذا نشيدي

أنشدت في حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقد في دار الشغالين بتونس يوم الثلاثاء 26 يوليو (تموز) 1960.

هاجــه المحفــل الرهيــب، فقــالا
وتغنـــى ، يخلـــد الاحتفـــالا

وانبرى الشعر ن من عصير الحنايا
بـــشعاع مـــن وحيـــه ، يـــتلالا

وســـرت روحـــه ، نـــشيدا زكيـــا
كالتـــسابيح ، للـــسمآ تتعـــالى

عزفتــه النجــوم ، للكــون لحنــا
فكــسا الكــون ، روعــه وجــلالا

عـــصرته يـــد الجزائـــر خمـــرا
أحمـــرا كالـــدماء ، عـــذبا زلالا

زرعتــه الأشــلاء في الحقــل زهــرا
غمـــر الأرض ، فتنـــة وجمـــالا

ســـكبته روح «الفـــدائي» عطـــرا
ضمّخ السهل، والربـى ، والجبـالا

نفثته الشفاه في الشعب ، سـحرا
تخـــذ الـــوعي للقلـــوب مجـــالا
صنعته الأحداث في الغـاب فاسـا
فغـــذا يحــصد الجــذوع الطــوالا
أوفدتـــه إلى العـــصور رســـولا
ثـــورة الحـــق يلـــهم الأجيـــالا

أيها المهرجـان، في (قـدس الخضـ
ـراء)، لح في سما «الـشمال هـلالا»
أيهـا المهرجـان في (دار شـغل)
خذ من (الدار) عبرة ومثـالا .. !!
أيهـــا المهرجـــان، تـــونس دار
أنـــت فيهـا تـزور عمـا وخـالا
بلـــد آمـــن ، وشـــعب كـــريم
عبقـــري، أفـــضاله تتـــوالى
ورئيس كالـشعب، أكـرم بـشعب
ورئـــيس ، يقـــدس الأبطـــالا
أيها المهرجان ، والأرض حيرى ؟
والليـالي مـن الزمـان حبـالى !

يا أساة الزمـان ـ يـا معـشر الطـ

ـلاب...يشكو الزمـان داء عـضالا

يا شمـوع الـبلاد ، في ظلمـة الليـ

ـل، وعهـد الظـلام في الـشعب طـالا

يا صمام الأمان، في النكبـة الكبـ

ـرى ، ويـا مـن انعـشتم الأمـالا

يا رجاء الغد القريب ، إذا مـا الـ

ـغد القـى علـيكم الأحمـالا

يا وقود الاتون ، في الثـورة الكبـ

ـرى، إذا مـا الاتـون زاد اشـتعالا

سجلت ثورة الشعوب علـى الظلـ

ـم ، لطلابنـا الأبـاة خـصالا

إن للطـالبين أسمـى الرسـالا

ت، إذا الطـالبون رامـوا النـضالا

إنمـا الظلـم والظـلام سـواء

في بـلاد ، تحقـق اسـتقلالا

انمـا الجهـل والهـوان سـواء

في بـلاد ، تـصارع الأهـوالا

ثورة الأسر ، حققت ثورة الفكـ

ـر، إذا الـشعب حطـم الأغـلالا

طهروهـــا، مـــن المهانـــة، والرجـــ
ـــس، وفكـــوا عـــن الرقـــاب الحبـــالا
خلـــدوا في جزائـــر الغـــد ، للطـــ
ـــلاب، فكـــرا، وشـــرفوه، فعـــالا
وابعثوهـــا، علـــى زكـــى دماهـــا
تتحـــدى الأقـــدار والآجـــالا
حفلكم «رابع» وللشعب «ست»[1]
ذرايـــات، مـــا كـــلّ فيهـــا النـــزالا
اذكـــروا حـــين تفتحـــون «نقاشـــا»
أنـــه «نـــاقش» الزمـــان قتـــالا
واتقـــوا الله في العروبـــة، والفصـــ
ـــحي ..فكـــم صـــوبوا إليهـــا النبـــالا..!
لغـــة العـــز ، والكرامـــة ، والمجـــ
ـــد تهـــادى علـــى الـــدهور اختيـــالا
تتحـــدى العـــصر الجديـــد، وتغـــزو
أفـــق الفكـــر، قـــوة وكمـــالا
«بالمـــسيقى» ألفاظـــا عازفـــات
تـــسكر الـــروح، رقـــة وجمـــالا
والمعـــاني «باللانهايـــة» تـــسمو
لـــوراء الغيـــوب، تبغـــي انـــسلالا

1- إشارة إلى السنة السادسة من عمر الثورة الجزائرية

كم رمـاهـا ذوو الجـهالة، بالعـقـ
ـــم، ســقَاها، وخـــسة، وضـــلالا
مــسخوها، وشـــوهوها، انتهاكـــا
وابتغوهـــا، ســـخافة وابتـــذالا
جهلوها، فانكروها ... وطعـم الـ
ـــماء مـــر ، لمـــن يـئن اعـــتلالا
اســـترق المـــستعمرون عقـــولا
يـوم شـدّوا عـن الـبلاد الرحـالا
باقيـــات «عيـــونهم» راصـــدات
في حمانـــا، تـــصلى الـــبلاد وبـــالا
أنزلـت بـالنفوس، وهمـا وشـكا
أشـــاعت في «الناشـــئين» انحـــلالا
ذل شــعب لم يتخـذ لغـة الأجـ
ــداد حــصنا ـ ورام عنهـا انفـصالا
وعقــوق البــنين أعظـم خطـب
يرهـــق الـــشعب ذلـــة ونكـــالا

أيهـــا المهرجـــان، هـــذا نــشيدي
ســـجلوه للـــصاعدين مقـــالا
اطرب اليوم لحنـه، المغـرب الجبـ
ــبار، والثـــائرين والإحتفـــالا
وتلـــوه علـــى الـــضحايا صـــلاة
يــستجبها ســبحانه وتعــالى ...!!

سنثأر للشعب

انشدها الشاعر في المهرجان العظيم الذي أقامه الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي (باب الخضراء) غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1960 تخليدا الذكرى السادسة للثورة الجزائرية.

سلوا مهجة الأقدار.. هل جرسها دقا؟
وهل خاطر الظلماء عن سرها انشقا؟
وهل ليلة القدر التي طال عمرها
تنفس عنها فجرها، يصدع الأفقا؟
وهل كف هذا الدهر عن غلوائه
وأنصفنا هذا الزمان الذي عقا؟
نفمبر !! حدثنا، عهدناك صادقاً
الست الذي ألهمت أحجارنا النطقا؟
أَلَسْتَ الذي، كنت المسيح بأرضنا
وأشرفت من علياك، تخلقنا خلقا؟
أَلَسْتَ الذي، بلّغت شم جبالنا
قرارا السمآ. فاستصرخت تنسف الرقا؟

ألست الذي، ناديت حي على الفدآ
فقمنا نخوض النار، والنور، والحقا؟
وثبنا، وروح الشعب تذكى عروقنا
وسرنا، وروح الله تغمرنا رفقا
وثرنا[1]، على دنيا الهوان، ندكها
ورحنا، نهد الظلم نصعقه صعقا
ونملأ صدر الأرض، رعبا بحربنا
ونعصف «بالأحلاف»[2] نمحقها محقا
ونهزأ بالأحداث، نلوي عنانها
ونطوي خطى التاريخ ، نسبقه سبقا
رأينا أخاديد السياسة جمة
فقمنا على أشلائنا، نصنع الطرقا
وقالوا : منال المجد، فوق مشانق
فرحنا لنيل المجد، نستعجل الشنقا
وقالوا : انعتاق الشعب، فوق مقاصل
فقمنا على أعوادها، ننشد العتقا
عليها صعدنا، نطلب العز في السمآ
ونتخذ الهامات للمنتهى مرقى

---

1. في التسجيل الصوتي : وقمنا.

2. في التسجيل الصوتي : الأصنام.

إذا الأرض يوما، ضاق بالحر رحبها

فليس يضيق الرحب، في القبة الزرقـا!

وان أغلقوا باب العدالة في الثرى

فأبواب عـدل الله، لا تعـرف الغلقـا

فخبّر بني الدنيا – نفمـبر – أننـا

سنثأر للشعب الذي لم يزل يـشقى!

سـنثأر، للبيـت الـذي كـان آهـلا

فرجت به الألغام، تسحقه سـحقا !

سنثأر، للبنت الـتي ديـس قدسـها

ودنس احلاس الخنا، عرضها الأنقـى !

سنثأر، للطفل الرضيع، وقـد غـدا

و–في فمه الرشاش– يحسبه رزقـا !

وللحبليات الحور، شقت بطونهـا

وللمرضعات الغيد، اثداؤها تلقى!

وللشيخ، تؤتى زوجه وهـو موثـق

يراها، فما يسطيع دفعـا ولا نطقـا !

سنثأر، للأكواخ، والدور، والقـرى

يهشمها «النابالمُ» يحرقهـا حرقـا !

وللآمـــنين، العـــامرين ديـــارهم

يسوقهم للموت جلادهم سوقا !

وللاجـــئين التــاركين بيـــوتهم

وما ترك التخريب فيهـا، ولا أبقـى!

سنثأر، للحـر الفـدائي، قـد غـدا

ذبيحا، يناجي الخلد حن له شـوقا !

وللشهدآ في الساح، يحصدها الـردى

وتجري دماها، في ربوع الحمى، دفقـا!

وللزرع في «الصومام» أخـرج شـطأه

و ما انفك «في الصومام» من دمنا يسقى! [1]

و للزهرة الفيحاء، في حقل قـريتي

يمـر عليهـا «التنـك» يـسلقها سـلقا !

فيا أرض ميلى ! ان فوقـك لعنـة

و يا غضبة المستضعف انفجري حنقا

ألا اضطرمي يا نار! يُطْهَرَ بك الحمى

ويصهر بك الباغي، ويصل بك الأشقى

ألا فـانفتح يـا خلـد، إن نفوسـنا

تَحْـرَّقُ، مثـل العـود تغمـر عبقـا

ألا فـاروا للآبـاد، يـا ظهـر، قـصّة

تفور بهـا أكبادنـا، ملّئـت صـدقا

---

1) اشارة الى مؤتمر (الصومام) الذى انبثق عنه مجلس الثورة الجزائرية سنة 1955

وقـل لـلألى، عـابو علينـا وفاءنـا
لمن أخلصونا الود.. سحقاً لكم سحق
تلومونا، أن أصبح الـشرق عوننـا
وقد صار هذا الغرب، فر حربنا شق
و في أمريكـا، للطغـاة (حـضانة)
و في أمريكا، تـصرع القـوة الحَقَ
و في مذبح الأحلاف تزهـق أنفـسٌ
وتخنق انفاس الشعوب بـه، خنقـا
ويعقد باسم العدل للجور مجلـس
ويخرق باسم السلم ميثاقها، خرقا
إذا كان هذا الغرب، للظلم معقلا
فلا تعتبوا المظلوم، إن يقصد الشرق !
وإن نحن، في الشيطان، نلقى مناصـرا
كتبنا مع الشيطان، في حربنـا رقـا...!
فصلٌ، أيها الجيش المظفر، وانـدفع
وخلّ فرنـسا في هزائمهـا، غرقـى
ودعها، فما أبقـى الزمـان (لعقلـها)
صوابا ، ولا رأيا لدولتها الحمقـى
وزلزل صياصيها ن بثورتـك الـتي
تسامت تشق الغيب في سيرها شـقا

فأنت الذي، يا جيش حررت في الــورى

شعوبا، وكانت تشتكي الخسفــ، والرقــا

و حققت في إفريقيــا، العـزة الــتي

بدونك –يا حرب– الجزائر لا تبقى

فشيد مع «الخضراء»، يا جـيش دولـة

مدعمة الأركان عروتهـا وثقــى !

جزائر والخضراء، اختان في الهــوى

وفي خالد الأجيال، قد كانتا رتقا !

لنا في حمى الخضراء، أهل، وجـيرة

كرام، زكت أفضالهم، وسمـت خلقـا !

شمائــل، كالتوحيــد، نــبلا، ورفعــة

كالروح لطفا، والنـسيم إذا رقـا !

بلاد قـضينا بـين «درس، وصـبوة»

عهود الرضا فيها فهمنا بهـا عـشقا!

وعدنا لهـا، والـشعب حطـم غلــه

وحلق في الأجواء، منبعثا يرقــى !

يقــود خطــاه في المعــارك، قائــد

يعلمـه فيهـا الحـصافة والحـذقا !

وحزب عتيـد، ظـل يحـدو سـفينة

يشق به الأمـواج يخرقهـا خرقـا !

وفي المغرب الأقصى، لنا اللحمة الـتي

تزيد مع الـدنيا، وشـائجها عمقـا

وفي الـشرق، إخـوان كـرام أعـزة

عروبتنا، كم عبدت بيننـا الطرقـا

هي «الوحدة الكبرى» فمن رام قطعها

فقد رام أن يستل مـن صـلبنا عرقـا !

هو المارد العمـلاق إن تحـم ظهـره

تعش مستقلا، لا تضل ولا تشقى...

يوم الخلاص

ذكرى عيد استقلال تونس 20 مارس (آذار) 1956-1961.

أشرق العيد فانشروا الأعلاما

واملأوا الكون ، بهجة وابتساما

وارفلوا اليوم، في المدائن تيها

وارفعوا اليوم، في السماوات هاما

واشربوها -يوم الخلاص- كؤوسا

باركتها الدمآ، فصارت مداما

يوم عشرين! .. يا رعى الله يوما

فيه قد نالت البلاد المراما

وغدا الشعب، بعد طول جهاد

ماسكا فيه للمصير الزماما

ومضى كالخضم يزحف للمجـ

ـد، وكالنجم للعلآ يتسامى

بنفوس أبية، حلقت تحتا

ر للشعب، في الخلود مقاما

وضـــحايا، زكيـــة ، طـــاهرات

لم تــزل تلــهب العــروق ضـرامـا

وعقــول خلاقــة، غمــرت تــو

نــس رايــا، وحكمــة ونظامــا

علمتهــا حريــة الفكـــر لمـــا

أرســـلتها تحطـــم الاصـــناما

ورمتهـــا إلى البنـــاء فمـــاجـــت

بالحـــشاشات، للبنـــآ تترامـــى

(والحبيــب) الأمـين اشـربها الحـــ

ـــب، ففاضـــت محبـــة ووئامـــا

وأراهـــا : أن الحيـــأة انـــسجام

فمـضت تنـشئ الحيـاة انـسجاما

ودعاهـــا إلى الفـــداء ، فقامـــت

تتبــارى إلى الفــدآ .. يــوم قامــا

ولكــم كــان في الكفــاح ، مثــالا

ولكـــم كـــان في الجهـــاد، إمامـــا

كـــم أذاق المـــستعمرين نكـــالا

في بـــلاد، لا تعـــرف الانهزامـــا

بـــشباب، تخـــشى لقـــاه المنايـــا

ونفـــوس، لا تعـــرف الإحجامـــا

ونسور، مثل الصواعق تنقض
فتذرو المستعمرين حطاما

يا لها ثورة بها كم فرضنا
لك يا شعب، في الوجود احتراما

وفتحنا بها لتونس عهدا
كم لبثنا، نخاله أحلاما

غدونا الآساد، في بلد كنـ
ـا زمانا، نعيش فيه يتامى

واندفعنا ،نفدي الجزائر في الجـ
ـلى، ونرعى عهودها والذماما

انما المغرب الموحد، شعب
عربي، لا يقبل الانقساما

ثار يبني استقلاله بالدم الغا
لي، وتأبى شعوبهَ أن تضاما

يوم هبت افريقيا، تكبح الظـ
ـلم، وقامت تزيح عنها الظلاما

يوم أضحى استعمار شعب لشعب
يا فرنسا ... جريمة وحراما

فمتى تدرك الصواب فرنسا ؟؟
وإلى «ما» رجالها تتعامى ؟؟

ومتــى تــسمع الــضمير فرنــسا

تكـــف الـــشرور والآثامـــا ؟..

نحــن قــوم اهــدافنا – شــهد اللــ

ــه – ســلام.. فبادلونــا الــسلاما

واحقنــوا هــذه الــدماء الغــوالي

علّ هــذي الجـراح تلقــى التئامـا

واتركونـــا نفـــرح بعيــد ســعيد

ملــى الكــون بهجـة وابتــساما..

عش مع الخالدين يا شيخ وانعم

الذكرى الأربعينية للمرحوم شيخ أدباء تونس الاستاذ العربي الكبادي المقامة بنادى الرشيدية يوم 14 أبريل (نيسان) سنة 1961

دع مفدي – هنا – يناجي المفدّى
علـــــه بيننـــــا فيــــستطيع ردا
وارث في «الراشـيلية »[1] اليـوم شـهما
طالمـــا كـــان لهـــم الفـــن رشـــدا
وسأل الشيخ: هل رأى الشيخ في اللّحْـ
ـدِ كتابا ؟.. فراح يـسكن لحـدا ؟
أم رأى شـــاعرا، يـــذكره الوعــــ
ـــد فلبــى وراح ينجــز وعــدا؟
أو رأى الشعر، بات سخفا ولغوا
والأديب الأريب، أصبح قردا.. !!؟
فمضى يشتكي من القوم للفـصـ
ـحى، ويدعو الجدود تجعـل حـدا

---

1 – المعهد الرشيد للمسيقا والفن الأندلسي.

ورأى أرضـنا، تـضيق علـى الحـ
ـــرّ، وأن الرحيـل أولى وأجـدى
فتسامى ..يغري السماء علـى الأر
ض.. ويختـار في الكواكـب خلـدا

أيها الشيـخ.. أن سئـمت جـفانـا
سوف تلقى –هنا – يا شيخ جندا
أنت يا شيخ –والثمانون– تُفنـى
لم تـزل للبقـاء تبـذل جهـدا
وحليف الفراش –يا شيخ– أبليـ
ـت الليالي الطوال حفظا وسردا
أنت علمتنا .. وقد كنـت تـسعى
كيف تقـضي الحيـاة سـعيا وكـدا
ولكـم كنـت مـن تـراث علانـا
في عقـول الـشباب، تـصنع مجـدا
ولكم كنت تلـهم الفكـر روحـا
كلمـا حـاوِل الـضفادع وأدا
وتَعِـدّ الـنّشء الجديـد ليـبني
في غـد، صـرح عـزه..فاسـتعدا

تنـــشر النـــور والجمـــال وتحيـــي

ميّـــت الحـــسّ في عقـــول تـــردّى

لم تـــزل كادحـــا تجـــدد مـــا قـــد

هدّه الشامتون – في الدار – هـدّا

وتغـذي الفـن الـصحيح بـشعر

لحنـــــه انطـــق الهـــزار فـــأدى

يـا كبـادي .. لـو اسـتطعنا جعلنـا

ذوب اكبادنــــا.. أمامـــك ســـدا

ولـــو أن الخيـــار ملـــك يـــدينا

لافتـــديناك يـــوم ازمعـــت صـــدا

ولـــو أن الـــذي اســـتردك للقـــد

س.. رثـى لابتهالنـا.. مـا اسـتردا

عش مع الخالدين يا شيخ ..وانعم

بحيـــاة الرضـــى.. عزيـــزا مفـــدى

إرادة الشعب تسوق القدر

بمناسبة حوادث بنزرت الدامية إثر العدوان الفرنسي
عليها يوم 19 يوليو (تموز) 1961.

يا أرض ميدي، واصعقي يا سمآ
يا نار زيدي، وادفقي يا دمآ
يا بحر أزبد، واصطبغ عندما
يا أفق أرعد، واصدع الأنجما
مهما دفعنا للفدآ . مغرما
مهما يواتي القدر، المجرما
نحن حلفنا، أن نصون الحمى
ونصرع الطاغين والظالمين..

مهما طغى الظلم، وحف الخطر
واحتدم الخطب، وطار الشرر
مهما عتا المستعمر المحتكر
لا بد في «بنزرت» أن ننتصر

إرادة الــشعب، تــسوق القــدر
هيهــات أن يرتــد، لمــا انفجــر
شعــب بنــى اكبــاده سلمــا
وشاد «بنزرت» بعرق الوتين..

نــحن بنــو الخضــراء، آثارنـا
ســارت بهــا في الكــون أخبارنـا
ترابنـــا قــــدس، وأحجارنـــا
نحتهـــا بـــالروح أحرارنـــا
شـــهم، نبيـــل، مخلـــص، جارنـــا
كريمـــة، مــــضيافة، دارنـــا
شعــب أبي، في الجلاء ارتمى
لا يرهب الموت،ولا يستكين..

شعــب محــا بالمــوت، ذل الشــقآ
لمــا رأى المــوت، ســبيل البقــآ
وانــصب كالمــارد، يــوم اللقــآ
فحـــير المغـــرب، والمـــشرقا

واختـــار أن يحـــصد، أو يحرقـــا

مـــن ان يخـــون العهـــد والموثقـــا

وكان شعـبا واعيـا ملهما

يقوده للنصر، عقل رصين

شـــعب دعـــاه لفـــداء «الحبيـــب»

فـــراح نـــشوان، يخـــوض اللـــهيب

وانصبّ في «بنزرت» مرد وشـــيب

تمحقهم «راضين» حرب الـصليب

الموت في حرب الخـلاص، يطيـب

وكـل مـا شـاء «الحبيـب» حبيـب

والحـر في الجلى إذا صممـــا

حطم بالعزم، قيود السنين..

يـــا شـــعب، مهمـــا باعـــدت بيننـــا

سياســـة، لم ينقطـــع حبنـــا[1] .. !

١- إشارة إلى بعض الخلافات النظرية العابرة التي كانت أنذاك تنشب من حين إلى حين بين المسؤولين عن كلا البلدين الشقيقين.

الـــــــراي ، إن وزّع أفكارنــــــا
مــا زعــزع الــتفكير إيمانـنــا ... !
لم تنـــسنا الأحـــداث أرزاءنـــا
فكيف ننسى اليـوم اخواننـا؟.. !
أم كيف يجفو المسلم المسلما؟
وبيننا قربى ، وجنس ، ودين!!

يـــا وصـــمة الأجيــال ، يــا دولــة
أصــــبح «آمـــان» بهـــا لعنـــة
ويـــا بـــلادا ، لم تعـــد حـــرة
بـــات اسمهـــا بـين الــورى سـبة
لم يـــرع «آمـــان» لهـــا ذمـــة
ولم يـــصن لعرضـــها حرمـــة
نسيت «يا آمان» عدل السماء
وقصـة الألـمان في العالمـين..؟

ويـــا جنـــودا ، شمـــرت للفـــدآ
خطـوا الطريـق بـدم الـشهدآ

ألقوا إلى الأعماق ، جيش العدا

وطهروا «بنزرت» منهم غدا

الشعب ناداكم ، فلبوا الندآ

والمجد نلجاكم ، فمدوا اليدا

وغسّلوا بالدم ، أرض الحمى

وخلدوا تونس، في الخالدين..

ويا شيوخا ، سجّدا ركّعا

وصبية – نهب الردى – رضّعا

ويا صبايا ، لاقت المصرعا

لم ترهب الرشاش والمدفعا

عبّدت يا شعب، لنا مهيعا

جعلت «لافتاته» الأضلعا

اليك عهد الله، لن نحجما

لا ننثني، أو نطرد الغاصبين..

ويا جنودا ، شمرت للفدآ

خطوا الطريق بدم الشهدآ

ألقوا إلى الأعماق ، جيش العدا

وطهروا «بنزرت» منهم غدا

الشعب ناداكم ، فلبوا الندآ

والمجد نلجاكم ، فمدوا اليدا

وغسّلوا بالدم ، أرض الحمى

خلدوا تونس، في الخالدين..

التحيات أيهذا الامام

ارتجلها الشاعر في مهرجان تكريم فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أقامته نخبة من أدباء تونس في دار زروق بسيدي أبي سعيد في 13 يوليو (تموز) 1961.

يـا كريمـا ، يطيـب فيـه النظـام
التحيـات ، أيهـذا الإمـام
التحيات ـ يا بـشير ـ وفي الأطـ
ـواء معنى،يضيق عنه الكلام...!!!
التحيـات ، باعـث الرجـة الكبـ
ـرى ، تهـاوى حيالهـا الأصـنام
والـذي ألهـب العـزائم فانقـ
ـضت تبـارى ، يـسوقها الإقـدام
والذي فك طلسم الشعب فارتـ
ـدّ بصيرا، وانجـاب عنـه الظـلام
والـذي أنقـذ العروبـة لمّـا
نُـصِبَتْ للعروبـة الأنعـام
وحمـى «دولـة الكتـاب» وكانـت
في الحمى «دولة الكتـاب» نـضام

علمـا : لح بـأرض تـونس وأسـطع

بـــسماها ، تخفـــك «الأعـــلام»

وتنـــزل مكرمـــا ، وعزيـــزا

في بـــلاد يعتـــز فيهـــا الكـــرام

وتفيـأ ظللالهـا فهـي «خـضرا

ء» ففـي قدسـها يطيـب المقـام

لك فيها ـ رغم المـدى ـ ذكريـات

لم تنـــل مـــن شـــبابها الأيـــام

وجنود ، مـن صنع روحـك فيهـا

وشـــيوخ ، مـــوقرون عظـــام

وأديب ، منفيض وحيـك مـسحو

ر ..للقيـــاك شـــائق مـــستهام

والق فيها ـ يا شيخ ـ شـعبا أبيـا

عربيـــا «صـــميمه» الإســـلام

لـــك فيـــه ، وللجزائـــر منـــه

صـــلوات ، ولحمـــة ، وذمـــام

عبقـر، مـن ذكائـه يـصنع المجـ

ـد ومـن عزمـه يُخـط النظـام

مـذ نجـا مـن وثاقـه أنـصب يجتـ

ـث وثاقـا ، نـسيجه الأوهـام

وبأكبـاده ، انـبرى يبـتني الـدا

ر، وقـد هـد ركنهـا الظُّـلاَّم

أيهـا الحفـل ، إن أقـاموك «بالـدا
ر» ففــي معبــد الـضلوع تقــام
والربى من «أبـي سـعيد» قلـوب
خافقــات يفــور منهــا ، الغــرام
لقَّبوهــــا «بـــــدار زروق» لمــــا
كان فيها ـ مع السماء ـ انـسجام
وحكــى الــزورق المــرنح بالـشا
طـي ، بهاهـا فاهتـاج فيـه الهيـام
والعيــون الزرقـاء، منهـا اسـتمدت
فتنة السحر ، مـذ عراهـا الـسقام
والنسيم العليـل ، أنفـاس عـذرا
هـا ، ونجـوى حـسانها ، الأنغـام
«دار زروق» خــبري الــشيخ : أنــا
شــعراء ، نهفــو بنــا الأحـــلام
مهـج صـاغها مـن الطهـر حـب
وقلـــوب ، سمـــا بهـــا الإلهـــام
قـــد رضـــينا مـــن الحيـــاة بـــدنيا
نـــا ، وقـــد ســـاد في دنـــاهم طغـــام
واعتززنـــــا ن بمنطـــــق عربـــــي
دنـــست قدســـه الرفيـــع ، لئـــام !
لغـــة، مـــن دم الحـــشاشات مبنـــا
هـــا ، ولفـــظ ، تعنـــو لـــه الأفهـــام

ومعـــان للمتنهـــى تتـــسامـــى

صعـــدا ، لا تحدهـــا الأجـــرام

شوهتهـا ـ طوع الدخيل ـ غرابيـ

ـب ، يغذي عروقها الإنهـزام !

وابتغاها ضفـادع الحـي سخفـا

يسفـع الأنف من هراهـا ، زكـام

عـوارت ، لم يجـد فيهـا حيـاء

وعقـول ما حـل فيهـا الفطـام

ويله الشعـب، من عقـوق بنيـه

هم بنوه؟ أم هـم عليـه سهـام؟

نحن نشكوك ـ أيها الشيـخ ـ داء

يتلظى في الشعب منـه ، ضـرام

فـتـدارك جـراحـه بعـــلاج

أنت في ســره العجيـب ، إمـام

وتقبـل من شاعـر الثـورة الـكبـ

ـرى ، نشيدا يرويـه فيـك الأنـام

وتهان ، من قـادة الفكر في الخضـ

ـراء، يسعى بها إليـك الـسـلام

إدفعوها[1]

بمناسبة المداون الفرنسي على «بنـــزرت» 19 يوليو(تموز) 1961.

(1)

ادفعوها ...

في ضمير الليل، تجتاح السكون
تترامى كالقضآ
وتـدوي في الفضـآ

تسمع الأكوان
قصة الإيمان

إدفعوهـــا ..

فــي الوجــود
للخـــلـــود
سلخــرات بــالســدود
هازئـــات بالحدود

إدفعوهـــــا...

1- عينة من نوع الشعر الجديد الذي يؤمن به الشاعر لتناسق تفاعليه ومحافظته على الايقاع الموسيقي.

(2)

ارفعوها ...

خافقات ، بالأماني الغاليات

في بياض واحمرار

تتهادى بالقرار

تلهم الإنسان

عزة الأوطان

إرفعوها ...

أنجما

للسّمآ

تلق في روع البقآ

عهدنا و الموثقآ

إرفعوها ...

(3)

لعلعوها ...

بالهتافات، وأنغام النشيد

وزغاريد العذارى

و تسابيح السهارى

تغمر الشجعان

نشوة الميدان

لعلعوهــــا ...

بـــــالــــــــدروب
فـي الــــغــــروب
يــسمـع الغــيـب ندآهـا
يرعــب الدنيا صداهـا

لعلعوهــــا...

(4)

شـــــرّعـوهـا ...
عزمــــات، تتحــدى الـقــدرآ
يـــوم بنـــــزرت الـرهيـــب
عنـــدمـا نـادى الـحــبيــب

أدبـــــوا (آمــــــان)[1]
واردعـــــوا (مـــاريـان)[2]

شـرعـوهـــا...

فـــــي الحيــاة
مـعــــــجــــزات
و دروســــــا مـن بطولـه
فـي المـلـمـات المهولــــه

شـــرعـوهـا...

1- أمان : قائد الحملة الفرنسية العدوانية على بنزرت

2- ماريان : فرنسا

(5)

إقطعـــوهـــا ...

إنـهـا أسـلاك أشـواك الـــورود[1]

مـــائسـات بـالـقـدود

ضارعـــات بـالـهنـــود

أقطفـوا الأغصـان

واجمعوا الـريحـان

إقطعـــوهـــا ...

فـي الـمعـابـر

بـــالخـــنـــاجـر

واقـــذفـوهـا للأوانس

تـتـلـهـــى بالعرائـــس

إقطعـــوهـــا ...

(6)

روّعـــوهـــا ...

وذروهـــا، تعتصـم بالطائـرات

و تـــستـر بـالمـذافـع[2]

جـاثـــمـات كـالضفـادع

كشـروا الأســـنـان

تفـــزع القــطعـان

1- الأسلاك الشائكة

2- تستر بحذف أحدى التائين أي تتستر .

روّعــوهــا ...

للسفـــوح ...

للسطـــوح ...

عائـرات في الفضـائح

وتهـــادوا بـاللوائـح!!

روعـوهــا ...!!

(7)

اصفعوها ...!

تتذكـرّ ... أنهـا تسهـو و تنسـى

لقنــوا «آمـان» درســا

هـدهــدوا عقـل فـرنسـا

تذكـــــر الألمان

ساعة الخذلان !!

اصفعوها ... !!

فـــي القــــذال

بـــــالنعـــال

إنهـا رقطـاء أفعـى

ألفـت لكـــما و صـفـعـا

اصفعوها ... !!

(8)

جـرعـوهـــا ..!!

حصــرم الخـزي ، وزقـوم الهزيمــة
لقنـوهـا في الـشمـــال
أن بنـــزرت القتــــال

خبـروا (آمان)
بالفتـى (لقمان)[1]

جـرعـوهـــا ...

مع صبيـح !
والضريـح !
وصـــريع التــاج !
في ذري (قرطاج) !

جـرعـــوها ..!!

1- دار ابن لقمان التي سجن فيها (سان لويس) وقال فيه الشاعر المصري :

قل للفرنسيين إذا جئتهم قولا صحيحـــا من كلام فصيـــح
دار ابن لقمان على حـــالها والقيد باق، والطواشي صبيح

ولما هم (سان لويس) بالهجوم على تونس قال شاعرها (الزيات) :

يافرنسيس ، هذه أخت مصر فتهيــــأ لما إليـــه تصيـــر
لك فيهـــا دار ابن لقمان قبر وطواشيك منـــكـــر ونكير

فصدقت تنبؤات الزيات ومات سان لويس بالوباء في قرطاجة وكانت دار ابن لقمان قبرا له بتونس.

(9)

اسمعوها ... !!

يابني الخضرآ ... هتافات حرارا

تغمر اليوم احتراما

وطنا لم يخن هاما

واسمعوا الإخـوان

من بني قحطـان

اسمعوها ... !

بالأمانـي

والأغانـي

من شهيد في الجزائـر

دمعة في الساح فائــر !

اسمعوها ...!

(10)

اجمعوها ...

وحدة جبارة ، تحمي العروبـة

في الليالي الحالكـات

ضد أطماع البغــاة

جرحها الهتـان

طهـر الأدران !

اجمعوها ...

يا عـرب !

من لهـب !

ترجف (الأحلاف) منهـا !

تأمر الدنيا وتنهى !...

اجمعوها...!

وللدماء رسالات منزلة...

25 يوليو (1961) في معركة بنزرت الخالدة

شــعــب ، إلى الثــأر تحــوده رزايــه
ينسى الوجود ، ولا ينسى ضحاياه
وللــــدماء نـــداءات مـــضرجة
تــذكر الــشعب في الجلــى بلايــاه
وللــــسماء قـــرارات موقعــــة
بخــاتم الــرب، تــسرى في قــضاياه
ومــن تعــدَّ، وإن طالــت ســلامته
تُدنـــه في هـــذه الــدنيا خطايـــاه
وظالم الــشَّعب ، إن لاح الـصباح لـه
فارقـب مـع الكوكـب الـساري عـشايـاه
وللـضعيف طريــق عُبِّــدت بــدم
تهديـه للــدرب إن طاشــت ثنايـاه

وللمتهيمن يوم لا نجاة به

إلاَّ لمن لم يخن يوما وصاياه

ومن خفاياه تخفيها مظاهره

ففي تصرفه تبدو خفاياه

ياجرح «بنزرت» ذكِّرنا «بساقية»

من حَرها الشعب قد طارت شظاياه

ويا نفوسا ، وإن لاذت برفرفها

من وحيها الشعب قد فارت حناياه

ويا عيونا وإن غاضت محاجرها

من عطرها الشعب قد ضاعت زواياه

ويا خرابا وإن شادوا منازله[1]

ففي الحشاشات لا زالت بقاياه

ويا فرنسا احذري شعبا على دمه

يسعى إلى النصر ، قتلاه مطاياه

وللفدآ تخذ الأرواح معبره

وزاحمت شُمَّه فيه صباياه

دنا من الموت فافتك البقاء له

وللكرامة قادته مناياه

1- إشارة إلى مؤامرة التدمير الواقعة من الفرنسيس على ساقية سيدي يوسف انتقاما من الشعب التونسي الشقيق جزاء احتضانه لثورة الجزائر.

كانت نواياك في وعد الجلآ سـفها

ولم يخـــن قــط في وعــد نوايــاه

وللزمـان قـصاص لــن يفــر بــه

من وعد ربك من ســاءت طوايـاه

وللجـلاء عــن الخـضراء معركـة

حمراء في الشعب إن هبت ســرايـاه

ان سالمتك الليالي فاحذري وطنـا

ينسى الوجود ، ولا ينسى ضحاياه

أمانا أيها الشعراء

قيلت في حفل تكريم اقامته رابطة القلم الجديد للشاعر بدار الثقافة بمناسبة طبع ديوانه (اللهب المقدس) في شهر أكتوبر 1961.

سمـــا الإلهـــام... فليـــسم النـــشيد
وجـاد الـــوحي فليجـد القـــصيد
ولاح بمحفــــل الأدبــــاء عيـــد
وكـل عيـد محافـل الأدبـاء عيـد...
وكيـف تلـوذ بالـصمت القـوافي
وأنـــتم ملأهـــا اللحـــن الوليـــد؟
ولم لا أزدهـــي بالـــشعر عجبـــا
يفجـــر نبعـــه «القلـــم الجديـــد»؟
ولم لا تنـبض الخلجـات نـشوى
ومـــن شـــريانها الحفـــل المجيـــد؟
ومـــا التكـــريم يخجلـــني إذا مـــا
أريـد بفخـره وطَنِـي الـشَّهيد !!
ومـــا إِنـــا شـــاعر يرجـــو ثنـــاء
ويطـــرب أن تـــزف لـــه الـــورود

اذا كانـــت ســـجاياكم وفـــاء

فـــإني في الوفـــاء لكـــم عميـــد

وما «اللـــهب المقـــدس» غـــير نـــار

قلـــوب الـــصاعدين لهـــا وقـــود

مـــشاعركم توزعهـــا شـــظايا

وتزجيهـــا الـــروابط والعهـــود

تهـــاوى[1] دونهـــا الأصـــنام صـــرعى

إذا انطلقـــت، ويـــرتعش الوجـــود

دلعـــت بجمرهـــا شـــعري رجومـــا

إذا انحـــدرت يخـــر لهـــا المريـــد

ومـــن ذوب الرصـــاص طبعـــت ســـفري

فـــذاب لـــحَرِّ مـــسبكه الحديـــد

ومن حـــرب الجزائر صغـــت وزنـــي

«مفـــاعلتن» فباركـــه «لبيـــد»

ومـــن جـــرح الـــشهيد عـــصرت شـــعري

دمـــا... ومقاصـــل الـــشهداء ســـود

ومن قعـــر الـــسجون عزفـــت لحنـــا

توقعـــه الـــسلاسل والقيـــود

ويتلـــوه الـــذبيح إذا تـــسامى

إلى الملكـــوت يلقفـــه الخلـــود

---

1 بحذف احدى التائين أصله : تتهاوى

تغنيــــه «جمـــيلات ثـــلاث»
تُـــشَرِّط بالمـــدى منهـــا الخـــدود
وينـــشده مـــن الأحـــرار «خمـــس»
كمـــا زأرت بمعقلـــها الأســـود
وفـــوق جبالنــــا دوّى صــــداه
كمـا قـصفت بـشاهقها الرعـود
وفي الميـــدان ترســـله المنايــــا
تـــسابيحا يرتلـــها الجنـــود
وفي الـساحات تطلقـه الـصبايا
زغاريـــدا تـــدك لهـــا الـــسدود
وفي الجنــات ترقــصه الـضحايا
فيفــتح بابـــه الـــرّب الـــودود
أمانـــا... أيهـــا الـــشعراء، إنـــي
نطقـــت بمـــا أريـــد ...كمـــا أريـــد!
لـئن أســرفت، فالخفقــات شــتى
وقد عـذب الكـلام فهـل أزيـد؟
ذكـــرت بحفلكـــم عهـــدا حبيبـــا
وطـــالعني بـــه الماضـــي البعيـــد
سل الهـادي[1]... أيـذكر كيـف كنا
نـــشاوى...مـــا لمطمحنـــا حـــدود؟

1- الأستاذ الهادي العبيدي

تميــل بنــا الــصبابة للتــصابي

وتلــهمنا الــبراعم والنهــود...

نناجي عبقرا في «السور»[1] صبحا

ويــسكر ليلنــا كــأس وعــود

فأين «الـسور» والنـدوات فيـه ؟

وأين الأنـس والعـيش الرغيـد؟

وأيــن بــه العــشايا حالمــات ؟

وأيـن الـشعر والأدب الوطيـد ؟

فــديتك أيــن نــاظم«مــا ثناهــا»[2]

وكيــف ثنــاه طالعــه الكنــود ؟

وأيـن فتـى[3] تحـدى الـداء عزمـا

فحطـم عزمـه القـدر العنيـد ؟

وأين «شباب بـيرم[4]» كيـف أودى

بـه الهرمـان ، والنيـل الـسعيد ؟

وأيـن «أبـو جـلال»[5] مـن جمـال

يعربــله ، وتــصرعه القــدود ؟

1- جماعة (تحت السور)

2- الأستاذ المرحوم عبد الرزاق كرباكة

3- شاعر الانطلاقة المرحوم أبو القاسم الشابي

4- الفقيد المرحوم محمود بيرم التونسي

5- عملاق الأغنية التونسية المرحوم الأستاذ محمود بورقيبة والد جلال بورقيبة

أفي سـفر «فريـد»[1] ومـا دهـاه ؟
ألم يـسمع بحفلكـم ...فريـد ؟
وهل عبد الكريم [2] يعـود يومـا ؟
أحقـا قـال: «أنـي لا عـود»؟
ومـا لفريـد يتبعـه ؟ فهـلا
-وقد غربا معـا - لهمـا وعـود ؟
ومـن يـدري ...لعلـهما استراحا
من الـشعرآ... وبعـضهم قـرود !
وعافـا الـشعر لمـا بـات سـخفا
وقـالوا: إنـه الـشعر الجديـد !
كـلام تـضحك الأحجـار منـه
ولغـو يتخـف بـه البليـد
« فمـن ثدييـه علـق وعـد بـوم
بأفخـاذ الـصراصر يـا ثمـود »
« وعـين الخنفـساء ، وإبـط بغـل
وفـأر الجيـل في فمـه جليـه»
هـراء تقـرف الآذان منـه
ويعلـو أذن سـامعه الـصديد

1- عميد الأدب الحي الدكتور المرحوم فريد غازي

2- المرحوم صاحب الشاعرية النبيلة عبد الكريم نابت الفاسي وقد التحق به المرحوم فريد غازي بعد اسبوع واحد من وفاته.

فيا من علّم الأسماء... قل لي

أفي الأسماء - من هذا- رصيد؟!!

وهل في الطين -يوم خلقت-كانوا؟

وهل ذراتهم فيها تسود ؟

ويا حواء ...هل لهم قديما

من التفاحة الحمقاء عود؟

ويا نوح السفينة هل عليها

حملتهم ؟ .. وهل لهم جدود ؟

فيا أرض ابلعي العورات خسفا

أيجمعنا ... وإياها وجود ؟

ويا من كنتم الأدباء حقا

أيجرح عزة الأدب العبيد؟

فذودوا عن حمى الأدب المفدى!

يذد عن حرمة الشعر العمود !

ففي حفلاتكم يحلو نشيدي

وفي ندواتكم يسمو القصيد

هل دم الأحرار في بنزرت ناما ؟

قيلت في الاحتفال بعيد الجلاء عن بنزرت في أكتوبر 1963 أمام
فخامة الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة

سائلوا «بنزرت» عن دمع اليتامى
وتباريح الثكالى والأيامى
ودم الأحرار في أحشائها
هل دم الأحرار «في بنزرت» ناما؟
واسألي الأقدار «يا بنزرت» من
علم الأقدار أن تلقى الزماما ؟
و «عصا موسى» تشق البحر من
بالحجى – لا بالعصا – شق الظلاما ؟
و «سليمان» على منساته
هل على «منساته» «آمان» داما؟
جل عدل الله... ما أعظمه !
وزكت في الله عين لا تناما !

وتعالــت قــدرة الــشعب الــذي

هزم الظّلــم... ولم يــدر انهزامــا !

وبنفــسي قائــد الزحــف الــذي

لحجــــاه قعــــد الـــــدهر وقاســـا

قانص الأحداث ...كـم دانـت لـه

فرص العمر ... اقتناصا واغتناما !

بثَّ في روع البقـآ ... وعـد الجـلاَ

فمضى وعد البقآ ... يجلو الركامـا

يــا هــول الوعــد ... مــا أروعــه

ولصدق الوعد ... كم جـل مرامـا

أرجــع الفلــك علــى أعقابهــا

مــثقلاتٍ ، كالخطايــا ، تترامـــى

حــاملات كــل معــسول اللمــى

كلما لاقـى هزيـرا ...صـاح (ملمـا) ....

شـــيِّعوها بالزغاريـــد .... فقـــد

الفتهـا ... يــوم أذكينـا الـضراما

وانــضحوا بــالعطر «ثغــرا» طالمـا

جرعــوه مــن دم الــشعب مــداما

وارشقوا الراية في أحشائه

تغمر الاشلاء بردا وسلاما

تونس الخضراء ...من أرض الفدآ

جئت يا تونس ، أقريك السلاما

من شهيد لشهيد ...من أخ

لأخ ... من مهج ترعى الذماما

من ذرى «أوراس» من «وهران» من

«جرجرا» من أمة لم تحن هاما

جل خطب فاقتسمنا ويله

فلنقاسمك الصفا والإبتساما

نحن من تونس في أوطأننا

كم حبانا الشعب عطفا ووئاما

أن نسينا ... ما نسينا عونها

وكريم العرق لا ينسى الكراما

إن في (بنزرت) أمي وأبي

وأخي في «ثغرها» لاقى الحماما

فلنبارك عيدها يوم الجلآ

ولنطر بالشعر لحنا وهياما

والحنايـــا طافحـــات بالرضـــى
تغمـــر الخـــضراء حُبـــاً وغرامـــا

تونس ، مهمت سلا القلب، فما
زلـــت في مغنـــاك صـــبا مـــستهاما
هـــذه أزكـــى تـــسابيحي ، ... وإن
قصُرت لفظا ، فكم جلـت مرامـا
إن أكن أبـدعت ... حـسبي شـرفا
أن روحـي بلغـت فيـك الفطامـا
أو أكـن قـصرت ...إنـي عاشـق
أرأيتم عاشـقا يـضفي الكلامـا ؟
لـك يـا تـونس قلـبي معبـد ...
شدت في هيكلـه البيـت الحرامـا
ذكريـات الأمـس ، لـن يـبرحنني
كلمـا طفـن بهـذا القلـب هامـا
وغويـات الـصبى ، يلعـبن بـي
لكـــا ازددت وقـــارا واحتـــشاما
أين (تحت السور)؟ أين المنتدى؟
وأُصَيْحابي ، واترابـي القـدامى ؟
أيـن سُـمَّارى النـشاوى... والغنـا
والسهارى ...والعذارى والنـدامى ؟

موجها العربيد ... حقدا وانتقاما !

أو تسل عنا (الحنايا) ترتجف ...

نحن من عوّدها أن لا تناما ... !

ورد (أريانة) تغريه بنا ...

ندوة الفجر ... وتفشينا الخزامى

لو رآنا (قيس) ينسى (عامرا)

أو رآنا (عمر) ينسى (الخياما)

هكذا كنا ...وما كنا سوى

عبقر يسبق للمجد عصاما

جيل (تحت السور) ما أروعه

كان للفكر رسولا وإماما

لم نهن بالشعر في عليائه

لا ولا بالسخف شوهنا الكلاما

ان أردنا القول صغنا عجبا

أو نظمنا الشعر أسكرنا الأناما

أو حفزنا الشعب للمجد انبرى

صامدا كالليث لا يخشى الصداما

أو عشقنا التهبت اقلامنا

أو وصفنا نطق الرسم وقام

أو مدحنا ... صدقت أمداحنا

ونبيل المدح ما كان قواما

أنا مـن وحيـك (يـا سـور) ، إذا
مـا مـدحت البطـل الحـر الهمامـا

يا حبيبي ... يـا حبيب الشعـب يا
صـانع التـاريخ ...حبـاً واحترامـا
فيـك أصـبحنا حيـارى... أتـرى ؟
أنت صوفي ...عن العرف تسامى؟
تـــبرم الأمـــر فـــلا نفهمـــه
ونجازيـــك شـــكوكا واتهامـــا
فـــيرى التـــاريخ مـــا لم نـــره
ويحـل الفكـر مـا أعيـا الحـساما
أنت والغيب على وعد ... تـرى ؟؟
فتجنيـت مـع الغيـب اصـطداما
أم جـــرى الغيـــب بمـــا ألهمـــه
وابتغى مع سر مغزاك انـسجاما ؟
أنت من طهـرت بـالفكر الحمـى
وغمـرت الـشعب وعيـا ونظامـا
أتـرى ...تلقـى الجراحـات الـتي
مزقتنـا ...مـن أياديـك التئامـا ؟
عـــشت للمغـــرب تـــبني وحـــدة
جنّـت المغـرب خلفـا وانقـساما

وحـــدة المغـــرب مـــن ايماننـــا

عهـــدنا في بعثهـــا كـــان لزامـــا

وحــــدود ...مزقـــت أوضـــالنا

سوف نذروها هشيما وحطامـا ... !

في مـــساعيك انطـــوت آمالنـــا

أو مـــا حققـــت آمالنـــا جـــساما ؟

عـــالج الجـــرح ...تـــدم فرحتنـــا

يا حبيبي ... دمـــت للـــشعب وداما

دم الأحرار في بنزرت أجلى

ألقاها الشاعر في بترزت 15 ديسمبر 1963 بمناسبة عيد الجلا
أمام الرؤساء: الحبيب بورقيبة. وأحمد بن بلة، وجمال عـ
الناصر، وأحمد حسن الرضاولي ولي عهد المملكة اللـ
والسيد عبد الهادي بوطالب ممثل جلالة الحسن الثاني.

لمن هذي الرحاب بنا تميد ؟
ومن فيها تباكره السعود؟
وفيم بها الزوارق حالمات ؟
تزف لها البشائر والورود ؟
ولم فيها الجحافل زاخرات؟
يضيق بسيلها السفح المديد؟
هنا بنزرت ...فلتعبق دماها
وتخفق ملء شاطئها البنود !
هنا بنزرت ... فلترقص رباها
ويصدع طوع فرحتها النشيد !
هنا بنزرت ...فلتقف الضحايا
وتقصف من حناجرها الرعود!

وتطرق – ها هنـا الـدنيا لـشعب

أراد – هنا – فكان كمـا يريـد !

أمانـا ...مهرجـان لنـصر – مـالي

بهرت، فمـا يطـاوعني القـصيد ؟

وكنت إذا سـكبت الـوحي شـعرا

على سمع الـدنا...سـكر الوجـود!

جلالـك؟ أم جمالـك، أم كلانـا؟

رآى لغـة ابـن آدام لا تفيـد

وفضّل أن يكون الـصمت نجـوى

حـديث القلـب منطقـه عديـد...

فعيـدي مثـل عيـدك في الطوايـا

إذا مـا قيـل : أن اليـوم عيـد !

دع الكـرى تمـور بهـا الحنايـا

وحـاذر أن يـنم بهـا حـسود

وهـل بنـزرت إلا ذكريـات

مقدسـة يمـوج بهـا الخلـود !

ومـا أمواجهـا إلا كتـاب

علـى صـفحاته الماضـي المجيـد

ومـــا عرصـــاتها إلا ضـــلوع

شــواخص في محاربهــا الجــدود!

ومــا (بــو غــاز داريتــوس)[1] ...إلا

لظــى ، ذابــت بجلجهــا القيــود

وقــد سمــاك يــا بنــزرت (هبــو)

ضمين أن (تهب) بـك الاسـود

وهل (يوليوس قيصر)[2] كان يدري

فــصان حمــاه شــاطؤك المريــد ؟

وعبّـد (لابــن مــروان)[3] الثنايــا

ففجــر وعيــك النبــع الجديــد

وأسطول (ابن أغلب)[4] فيك ازجـ

ــى ســفائنه لرومــا . يــستزيد

وأمعن في ضفاف الحوض غزوا

يبــارك (فتحــه) القــصد الحميــد

١- بنزرت أسسها الفينيقيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وسموها (هبوداريتوس) بمعنى السوق التي على البوغاز.

2- فتح الرومان بنزرت بعد انتهاء حكم الفينيقيين سنة (146) قبل الميلاد وحل بها يوليوس قيصر فجعلها قاعدة لأعماله الحربية في البر والبحر

3- فتحها معاوية ابن حديج سنة (41) لهجرة ومعه عبد الملك ابن مروان قبل توليه الخلافة.

4- اعتنى بها الاغلبة في القرن السادس واتخذوها دار صناعة للاسطول وانطلقوا منها لفتح المتوسط وسواحل ايطاليا.

والهمـك الرجـاء (أبـو رجـاء[1])

و (بـابن الـورد) اينعـت الـورود

عمالقـة القريض، احـتـار فكـري

عكـاظكم ...جديـد ، أم تليـد؟

أفي بنـزرت ، باركـه (حبيـب)

أم (ابن الورود) فـيكم يـستعيد؟

كـلا العلمـين، في بنـزرت أجلـى،

ترى..من منهما المبدى المعيد؟

كـلا الملكـين ، أطـرق للقـوافي

آمـن أنهـا الازل المديـد !

كـلا الـبطلين، صـان حمـاه شـعر

يجلجـل أينمـا انطلـق الجنـود

وفي بنـزرت معجـزة القـوافي

تلظّـى مـن لهائبهـا الوقـود

وفي بنـزرت، هـز الكـون شـعب

ومـلء عروقـه صـرخ النـشيد

1- في نهاية القرن السادس الهجري آلت إلى الصنهاجيين وحل بها (أبو رجاء ابن الورد) وحماها من حملات الأعراب وآلت إلى ابنائه وأحفاده وكانت تقام بها أسواق للشعر يؤمها الشعراء من كل مكان، إلى أن استولى عليها عبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين سنة 555 هجرية.

تعطر من دم الشهداء شعر
وصّوغ في المذابح منه عود
وقّعت البنادق منه لحنا
تنادى للفداء به الشهيد
ولعلع من غمار الموت فكر
تراجع دونه القدر العنيد !
ورب ملمة أعيت حساما
ففرج كربها الرأي السديد !
وكم أعيا الإساة علاج جرح
فعالجه (الحبيب)...كما يريد !
فلا تسأله إيضاحا وشرحا
فليس يخونه النظر البعيد !
وحسبك منه اخلاص وصدق
اذا طهر الضمير...فلا قيود !
أتونس – ذكريات القلب شتى
ونبل مشاعري عنها شهود
فان يسل الفؤاد فما سلاها
وما برحت تهدهده العهود
ففي الخضراء خلاني وصحبي
وفيها قصر أحلامي المشيد

وفي الخضراء نوّر فجرٌ عمري
وأورق لي بروض الفكر عود
متى ما جئتنا ...ألقى شبابي
فمن قال الشبيبة لا تعود !؟؟
فكم غمر الجزائر منك فضل
وطوق شعبها كرم وجود !
وكم تخذتك في الجلى ملاذا
فشع (بدربك) الأمل الوطيد
وشائج من دماء دفقات
تزكيها المواثق والعهود...
وحب ليس تبليه الليالي
عميق ... ما لجذوته خمود
ودنيا بالمطامح والأماني
براح... ما لرقعتها حدود !
وقفت...وفي الجلاء جلال شعب
يقود شراعه حزب عتيد
يشق طريقه للمجد شهم
حكيم – في سياسته – عميد

طلائــــع للـــــشباب تفـــور عزمـــا
إلى الآفـــاق يـــدفعها الـــصمود
وشـــعب خلـــف قائـــده المفـــدى
عقيدتـــه : التكتـــل والـــصعود
وعبقـــر ، يلـــهم الأجيـــال رشـــدا
ويغـــزو الغيـــب مذهبـــه الرشـــيد
ويـــصنع مـــن رفاتـــك يـــا ضـــحايا
معاقـــــل للـــــصناعة لا تبيـــــد
وحـــولي مـــن كـــرام العـــرب سمـــر
ترنح مـــنهم الركـــب الـــسعيد... !
تباشر (أحمد) (برضـــا) (حبيـــب)
ولاح (النـــصر) يعلنـــه (العقيـــد)
تعانقـــــت العروبـــــة في حمانـــــا
فـــلا ريـــب تعـــوق ولا صـــدود !
دم الأحـــرار في بنـــزرت أجلـــى
(ووحد) فانتـــشى الأمـــل الوحيـــد
وهـــل في الوحـــدة الكـــبرى جـــدال
إذا برت مـــن العِـــرب الوعـــود ؟!
وهـــل في فلـــسطين يـــدوم خـــزي ؟
اذا لم يفـــتن العـــرب اليهـــود !؟

وهل في المغرب العربي خلف؟

اذا نسفت على يده الحدود !؟

إذا أغرى الحديد بنا حديدا

يمزقنا ...فلا كان الحديد !!

وإن (بالنفط) نصهر في جحيم

فأحرى ان يغور فلا يعود !

متى اتحد (الأفارق) واستقاموا

ودعم صفهم سمر وسود

وبر الحاكمون بوعد شعب

وحررت السواعد و الزنود

تحدى حلفنا أحلاف قوم

تسوسهم المطامع والجحود

واخفق أن يوزعنا ابن آوى

ولم يجد (المعسكر) ما يصيد

هنالك نرفع الهامات عزّا

ونصدع : إن هذا اليوم عيد

حفظ الله حبيبي ورعى !

ألقاها الشاعر في عكاضية عيد الاستقلال غرة جوان 1964

مـا الـذي أسـكر هـذا المجمعـا ؟

أي عيـد ، في (الحنايـا) لعلعـا ؟

ذاك عيـد واحـد ، أم أربـع[1] ؟

اسـقنيها ، يـا نـديمي ، اربعـا .. !

وتـدلع مترعـا ، يـا قـدحي

أنـا لا أهـواك إلا مترعـا

مـا جـت الفرحـة في أحـشائه

وسـرت تهتـاج قلبـا مولعـا

وسمـت انفاسـه اغـرودة

كنت – يا خضراء – فيها المطلعا

1- يشير الشاعر إلى الأعياد الأربعة –عيد الاستقلال– وعيد شفاء فخامة الرئيس وعيد انفراج جو الخلاف بين الجزائر والمغرب ، وعيد الجلاء الزراعي.

إيـه يـا خـضـراء ، مـذ عـودتـنـا

بـسمة العمـر ، كرهنـا الأدمعـا

سـخرنا مـن تـصاريف القـضآ

ورأينـا الـدهر ، عبـدا طيعـا

تـنحني الاقـدار للـرأي إذا

أخطـأ التوفيـق– يومـا – مـدفعا

ولكـم طـاش طريـق بالـدمآ

فجـلا الفكـر، الطريـق الأنـصعا

لم تكـن تـونس إلا مـثلا

الجـلال الفكـر، تبقـى مرجعـا

لم يكـن قائـدها إلا فتـى

علـم الأجيـال ممـا شـرعا

مـن صـميم الـشعب ، إلا أنـه

صـنع التـاريخ فيمـا صـنعا

مـن بنـاة المجـد ، إلا أنـه

أدهـش (البـانين) فيمـا أبـدعا

لـيس يـدري الغيـب ، إلا أنـه

يـسبق الغيـب، إذا مـا ازمعـا

برصـد الأحـداث لا يفلتهـا

أبطـأ الـدهر بهـا، أم اسـرعا

تخِـــذ الـــشّعب حجـــاه مـــذهبا

ومـــضى يـــشتق منـــه مهيعـــا

خـــط مـــن واقعـــه ، دســـتوره

تونـــسيا، عربيـــا ، مبـــدعا !

لم يكـــن فيـــه مـــدينا، لا ولا

كـــان فيـــه عالـــة أو تُبَّعـــا !

فاشــــتراكيته البيــــضاء « أن

لـــيس للإنـــسان إلا مـــا ســـعى »

يـا حبيبي جـــل عـيـد النصـر ، يا

صـادق الوعـد، إذا الغـير ادعـى

عـــادت الـــروح لـــشعب ، جئتـــه

منـذ تـسع ، مـا انـثني، أو ضـيعا

مثـــل روح الله تاســـو جرحـــه،

وتـــداوي فيـــه قلبـــا موجعـــا

وكلـــيم الله، مـــذ كلمتـــه

خفـــف كالمـــارد، لمـــا أن وعـــى

فمـضى ينتـزع النـصر، كمـا انــ

ــنتزع الإعجـاب ، فيمـا انتزعـا

وبنـــى مـــن ســـاعديه وطنـــا
روّع التـــاريخ فيمـــا روعـــا

يـــاحبيبي غمرتنـــا نـــشوة
ومن النشوة مـا لـن يّـسمعنا .. !
وقّـــع الـــشعب أهـــازيج المنـــى
فعزفنـــا الـــشعر لمـــا وقعـــا
وســـكبنا ذوب قلـــب مولـــع
كلمـا غنـى (شـقيق) رجّعـا.. !
وتفيأنـــا ظـــلالا لم تـــزل
لجـــلال الـــوحي فينـــا منبعـــا
لا تلمـــني أن أنـــا ملـــت بهـــا
عن سواها، ما عسى أن أصـنعا ؟
تونـــسي الفكـــر، حـــسبي شـــرفا
أن فرعـــي في حماهـــا أينعـــا.. !
أبعيـــد النـــصر، يـــا نـــسر ، أنـــا
جئـت أقريـك التهـاني والـدعا؟
أم بعيـــد الأم ، مـــا أروعـــه
(ليـتني كنـت صـبيا مرضـعا...)

أم تــــذكرت شــــبابي عنــــدما

كــان في الخــضرآ شــبابي ممرعــا

أم أهنيــــك بموفـــورة الــــشفآ

حفــــظ الله حبـــيبي ورعـــــى

أم بعيــــد ضــــم فيــــه شملنـــا

بعـــد مـــا وزعـــه مـــن وزعـــا

أم بحفـــل فيـــه حققـــت الجـــلآ

لم يعـــــد للغاصـــــبيه مرتعـــــا

كــــم ســـقينا مـــن دمانـــا زرعـــه

وغرســـــنا في حـــــشاه الأضـــــلعا

كـــم حرمنـــا مـــن جنـــاه برهـــة

أو مــــا آن لنــــا أن نزرعــــا ؟

غمـــر الحقـــل ابتهـــاج بـــالجلآ

ليس يخشى (بعـد ذا) أن يبلعـا

وابتـــشى الـــورد علـــى أشـــواكه

لا يبـــالي (بعـــد ذا) أن يفجعـــا

وارتـــوى الكـــرم بمـــا في دنـــه

من رحيق النـصر حتّـى شعـشعا

أعمـــل المنجـــل فـــيهم حاصـــدا

لهـــم – كـــالزرع – رأس اينعـــا

وشـــدا الـــشحرور زهـــوا بـــالجلآ
لم يعـــــد فردوســــه ممتقنعـــــا
لــــيس يثنينـــا وعيـــد اخـــرق
لــن نــضحي مــن ثرانــا اصــبعا
نمــضغ النــصر، ونقتــات الجــلآ
وكفـــــاء بهمـــــا أن نـــــشبعا
وإذا الــــشعب تنـــادى للعطـــآ
جـــاد بالمـــال وبـــالروح معـــا
رب، بالنـــصر الـــذي حققتـــه
وجعلــت العيــد فيــه أربعــا... !
حقـــــق الوحـــــدة في أربعـــــة
واهدها – الله – السبيل الأنفعـا
وحـــدة المغـــرب مـــن إيماننـــا
أبـــداً أســـبابها لـــن تقطعـــا !
يـــا حبيـــب الله، أنجـــز عهـــدها
حفـــــظ الله حبـــــيبي ورعـــــى

فاصرع بأمرك للتوحيد يا بطلا

ألقاها الشاعر في المنستير بمناسبة عيد ميلاد
المجاهد الأكبر 3 أوت 1964.

سمت (منستير) فلتسم الأغاريد
وتندفق من حناياها الأناشيد
تبعث النسمة السكرى بزورقها
كما تعابث نشوان وعربيد
ويعبق العود بشرا من مقاصرها
ويعلن الفرحة الكبرى بها العود
ويشرق الله في أعماق شاعرها
فيغمر الشعر تقديس وتخليد
ويصطفق موجها الولهان في شغف
كمستهام تغذيه المواعيد
وتعتنق في علاليها فوانسها
كانما عصرت فيها العناقيد
وتنطلق من عذاراها ملحنة
من صنع (زرياب) هاتيك الزغاريد

وتنفتق مهجة (المالوف) عن عجـب
كأنمــا طــاف بالمزمــار داوود ....
وتنـدفق هبـوات الـشعب مائجـة
كما تـدفق مـن ضـرغامها الجـود
وينفلق صبح هذا العيـد، يعلنهـا :
أن الحبيـب بهـذا اليـوم مولـود
يسمع (علي)[1] فيهفو عنـد مـسمعها
وينـتعش بجـوار الله (محمـود)[2]

(محمود) والموكب المسحور منطلق
هل أنت حقا بهذا الركب موجود ؟
هل كنت تعلـم لمـا كنـت تـصنعه
محمود...انك دون الناس مقـصود؟
هل كنت تدري، وطفل البيت في مرح
أن المصير بهذا الطفـل معقـود ؟
وأن في اصـــغريه ظــل خالقـــه
وفي أناملـــه تلقـــى المقاليـــد ؟
وأن تونس في (أرجوحة) رجحـت
(والمهد) للمجد إعداد وتمهيـد ؟

1- المرحوم والد فخامة الرئيس
2- المرحوم شقيق فخامة الرئيس

حُمّلت آمال شعب فاصطفيت لـه
من كنت ترعاه حتى أورق العـود
وشـــاء ربـــك تجديـــدا لأمتـــه
مـــن آل بيتـك، حتـى تم تجديـد
كم عاث بالشعب سمسار وطاغيـة
وجار في الشعب أحلاس مناكيـد
فجـــاء طفلـــك كالإلهـــام ينقـــذه
فانهـــار طاغيـــة، وانـــسل وعديـد
فـلا الـذئاب ذئـاب في مزارعهـا
ولم تعـــد في الإدارات القنافيـــد
لا شـــيء إلا حبيـــب الله يكلؤهـــا
وأمـــة همهـــا خلـــق وتـــشييد
ونـشاة حـرة يـسمو الحفـاظ بهـا
ومـــا لمطمحهـــا في المجـــد تحديـد
يقود حزب عتيـد زحـف موجتهـا
يـــذكي حميتهـــا أســـد معاميـــد
لح في (منستير) محمـود فتشهده
وفيه من روحك البيـضاء تمديـد
ومن تعاليمـك الحـسنى لـه مثـل
ومـــن نـــشاطك إقـــدام وتأكيـد
كم عشت في الشعب محروما تقاسمه
بؤس الحيـاة، كـأن الـسر مقـصود

فكنت تزهد في النعمى لتسعده
فأمه اليوم محروم ومكدود
وكنت تقسو، لسر أنت تعلمه
أن القيادة ، اطلاق، وتقييد !
وفي عليّ حنان لا حدود له
لولا كما لم يكن لين وتشديد !
ولامك الغشم في تعليمه زمنا
إن التعليم الحاد وتشريد...
الخير للطفل في الزيتون يجمعه
إن المدارس للأطفال تبديد...
وما دروا أن للزيتون جامعه
لكنما حارس الزيتون مفقود !
لا فرق ما بين حاميه وجامعه
كلاهما بثمار النصر موعود !

مولاي – يا من عرفنا البشر عندكم
وطاب في ربعكم شدو وتغريد
وعاودتنا ابتسامات بجنتكم
وكم تقاسمنا هم وتسهيد
ما لذة العيد إلا في دياركم
فكل أيامنا في تونس عيد

أنّـــى نزلــت بهـــا اشــعر بعافيــة
كــأن تــونس للإعمـــار تجديـــد
والتقـــى بـــشبابي دونمـــا تعـــب
ولـــيس لـــي معـــه فيهـــا مواعيـــد
شعب وديع، سليم القلـب، متـزن
ومجمـــع أهلـــه شـــم مناجيـــد
الفكر والروح بالخضراء مـرتهن
ودون تــونس – أنـات وتنهيـد...
مولاي، في الوحلة الكـبرى سـلامتنا
متى يتم –بسعي منك– توحيد ؟
فاصدع بأمرك للتوحيـد يـا بطـلا
فكلنـــا لـــك أعـــوان صـــناديد
وكلنا اليـوم جنـد لا نكـوص لـه
أمّـــا تحقـــق للتوحيـــد تجنيـــد

مـولاي، هـذي تحياتـي ، وامـنيتي
لهـا مـن المغـرب الجبـار تأييـد
وذي مـشاعر حـب لا نفـاذ لهـا
ما دام في نبـضات القلـب ترديـد

بين كاف ونون

ارتجلها الشاعر تهنئة فخامة الرئيس عند خروجه للصيد
في ربيع سنة 1964 بمروج مدينة الكاف.

أيها الصائد الـذي يقـنص الغيـ
ـــب ، تمتــع بــصيدك الميمــون
واقنص الطـير والـضبآ والأمـاني
إن مرمــاك فــوق كنــه الظنــون
رّب ســـهم رميتـــه يـــا حبــيبي
ســبق الـــوهم ســاخرا بـــالنون
علّمِ الشعب كيف يصطاد (بالكـاف)
معاليـــه بـــين كـــاف ونـــون

شعب الجزائر لا ينسى لكم ذمما

ألقاها الشاعر في حفل اختتام مؤتمر المصير ببنزرت
يوم 15 أكتوبر 1964

شعب تموج مع البشرى سرايله
إذاك يوم الجلاء...أم تلك ذكراه ؟
أم جحفل عربدت فيه طلائعه
أم محفل زغردت فيه عذاراه ؟
أم طافحات المنى...سكرى مرنحة
هفا لها الشعب، فاهتزت حناياه ؟
أم لحن خلد تجلى فيه صانعه
الله وقعه، والشعب غناه ؟
ام وعد حق ...حبيب الله أنجزه
وهذه الفرحة الكبرى محياه ؟
ام تلك (بنزرت) في أحلام فرحتها
والشعب في غمرة الأعياد تياه ؟
ولّى السفين عن الشاطي تنوء به
ثقلا – هزائمه – أيان مجراه

وأبحر الفلك يطوي في سراد به
عهدا -على جرحه الدامي- طويناه

وأدبر الجند كالبهتان ، رج به
إعصار حق - زدانته خطاياه

فلا (أمان) ولا هامان يزعجنا
فلن تدنس هذا القدس رجلاه

ولم يعد فيه جيش عاطر خنث
سود أصائله ...حمر عشاياه

وطهر اللهب المسحور تربتها
وطار بالرجس ، مذ طارت شظاياه

وأخرج الزرع من اشلائنا همما
يسمو بها الشعب، ترعاها ضحاياه

وأصبحت ثكنات الموت مجتمعا
يبني ويصنع (بالفولاذ) دنياه

ان الدماء التي سالت بتربتنا
شققن للخلد منهاجا سلكناه

وللدماء رسالات مقدسة
تحدو خطى الشعب أن شاطت ثنايله

يا يوم بنزرت...كم الهمت من عجب
لشاعر في الحمى فارت طواياه

وقفت أمس أناجي مـلء شـاطئها
ثغـــرا تلقـــف سمـــع الله نجـــواه
واليـوم جئـت أهـني مـن يباركـه
شـعب الجزائـر ، في أزكـى تحايـاه
في محفـــل ضـــم اخوانـــا افارقـــه
ومجمـــع فكـــرة التوحيـــد مغـــزاه
من اسمر فيه من شمس الضحى لهب
وأبيض فاض بـالاخلاص عطفـاه

يا شعب تونس، والأهداف واحدة
وعهـــدنا بالـــدم القـــاني كتبنـــاه
شعب الجزائر لن ينسى لكم ذمـا .. !
فكم تحملت يا خضراء بلـواه .. !
وكـم سـعدنا بعـيش في ديـاركم..
وكـم نعمنـا بعطـف مـا نـسيناه
إن كان للنبل معنى جـل مقـصده
فـأنتم يـا بـني الخـضراء معنـاه!
أو كان للحر في الأوطـان مكرمـة
فـــالحر عنـــدكم ينـــسى رزايـــاه
أو كان للضيف جود عند بعضهم
فالـضيف عنـدكم ينـسى بقايـاه

أو كــان للفكــر إبــداع ومعجــزة
ففـي الحبيـب جلـيلات خفايـاه !
سبحان من وهب الخضراء قائدها
وجــل مــن (بحبيــب الله) سمــاه

وحاسدين...لهم من منطقي غُـصص
وهالهم من قـصيدي عمـق مبنـاه
قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم:
من كان للشعب خلاقا مـدحناه !
أو كـان للوحـدة الكـبرى بمغربنـا
يبني -على البر والتقوى- عـشقناه!
لا يجحد الفـضل إلا مـا بـه سـفه
ولا النهي غير من ساءت نواياه !
فكيف نبخل بالذكر الجميل على
من ظل يمدحه عـن فعلـه الله ..؟!
مدحت فيك (حبيبي) نبل عاطفة
وصدق وعد حصيف الرأي زكـاه
وهمـة تـسبق الأقـدار إن وثبــت
كأنمــا تجهــل الأقــدار مــسعاه
أحببت فيك حنـان الأم إن رأفـت
وغضبه الليث أن تمسس قـضاياه

بــراءة الطفــل في عينيــك مائلــة

وليس يلـهيك مـا قـد كـان ألهـاه

فكــم رعــاك (علــي) في ملاطفــة

واشتد (محمود) عـن سـر راينـاه

ما كان محمود يقسو عن مشاكسة

وأنت منه مكـان الـروح...حاشـاه

أحــسن بــالأمر، فاســتهواه عاجلــه

فــصح مـــا كـــان محمـــود تمنـــاه

والأم في لوعــة الولهــان ضــارعة

إلى الــذي تفتــدي بــالروح لقيــاه

تركت (فطوم) والذكرى تبرحها[1]

ورحت تخفي الـذي كنـت تخشاه

وجئتهـــا...وصـــلاة الله تحملـــها

لموعـــد الله...يلقاهـــا وتلقـــاه

قبّلت منها جبينـا، وهـي سـاجية

وهالك الخطب فاستصرخت..أمـاه!!

أماه..لا يأس ..إن لم تستجب فلقد

لبتك، تـونس مـذ ناديـت أمـاه...

1- إشارة إلى اللحظات المؤلمة التي صدمت الرئيس الجليل عندما فوجئ بوفاة والدته الكريمة أثر عودته من الدراسة بتونس إلى مسقط رأسه 5 (المنستير)- وقد أخفى عنه أفراد أسرته خبر اعتلال والدته المرحومة.

هــذا الــذي طالمــا أبكــي جبــابرة

بكى...وما غير نبل الروح أبكاه !

والدمع من شيم الأبطال إن عصفت

بالقلب عاطفة فاضــت ســجاياه !

بكــى الرســول –وابــراهيم– مرتحــل[1]

ومــا بكــى قــط والــدنيا تحــداه !

تلــك الــدموع تــسابيح مقدســة

وخــير اغــرودة يــصغى لهــا الله !

راحــت قريــرة عــين، وهــي عالمــة

مــصير تــونس معقــود بيمنــاه !!

وأن في العــرب الأحــرار افئــدة

تــأوي إليــه، ويهواهــا وتهــواه !

وفي فلــــسطين آمــــالا مجنحــــة

كم أشرقت في دياجيها وصــاياه !

وأن إفريقيــا الــسمرآ لــه وطــن

يفدى حمــاه إذا مــا الزحــف نــاداه

وأن للمغــــرب الجبــــار أمنيــــة

كم جــل مقــصده فيهــا ومرمــاه !

---

[1] – إشارة إلى فقدان الرسول صلى الله عليه وسلم إبنه آبراهيم.

أرض بهـا مـن جمـال الله أخيلـة

فهل لها من جنـان الخلـد أشـباه ؟

ومـــوطن نتفـــانى في محبتـــه

لو كـان يعبـد مخلـوق، عبـدناه !!

هذا الذي يا حبيبي عشت تحشده

صـفا، يغالـب في الـدنيا رزايـاه

فاعقد لصالح هذا الشعب مـؤتمرا

للحـزب ، ترهبـه الـدنيا وتخشاه

واقرأ كتابك في التوحيد عن ثقـة

يسمع لك المغرب الجبـار والله...!

نشيد مؤتمر المصير

نظمه الشاعر وانشد في حفل ختام مؤتمر المصير ببترت
يوم 15 أكتوبر 1964 تلحين علي شلغم غناء فتيحة خيري والمجموعة.

عـشت يـا مـؤتمر الحـزب العتيـد
كلنـــا خلفـــك جنـــد لا يحيـــد
خلـد الدسـتور بالعقـل الرشـيد
وادفع الزحـف بعـزم مـن حديـد
واصنع التاريخ مـن روح الـشهيد
وابـن للأجيـال صـرحا لا يبيـد
سر بنا للمجـد بـالرأي الـسديد
تنعم الخـضراء بـالعيش الـسعيد
عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

يـا بـنـاة المـجد في هـذا الـوطـن
ونـسـورا سـبقوا ركـب الــزمن

ونفوســـا ســـاخرات بـــالمحن

تبـــذل الـــروح فـــداء للـــوطن

أنـــتم للـــشعب ربـــان الـــسفن

وجهـــوا الخـــضراء في خـــير ســـنن

هـــذبوا الأرواح فيهـــا والبـــدن

تسعد الخـضراء بـالفجر الجديـد

عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

حـزبـنـا الحـر ومـبـنـى عـزنـا

للمعـــاني...للبنـــآ...هيـــا بنـــا

كلنـــا للحـــزب، والحـــزب لنـــا

عهـــدنا للحـــزب مـــن إيماننـــا

اســـم كالإلهـــام في أعماقنـــا

وأجـــر مثـــل الـــدم في أكبادنـــا

(وحبيـــب الله) يحـــدو ركبنـــا

تـنعم الخـضراء بـالعمر المديـد

عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

نشيد الاتحاد القومي النسائي التونسي

20 أكتوبر 1964

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفــساح

وإذا حلّــق شــعب

أنـا للـشعب الجنـاح

حطـم العقـل فيـودي

وانطوى عصر الجهاله

وانقضى ليـل جمـودي

وامّحى عهد الضلاله

ورأى الشعب صمودي

يــوم راحمــت رجالــه

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفــساح

وإذا حلّــق شــعب

أنـا للـشعب الجنـاح

أنا حوآ ، في انطلاقي
قــوة تـــدفع آدم !!
أنـا في ســر انعتـاقي
طاقة تذكى العـزائم
يوم مزقت وثاقي
قمت أبني للعوالم !!
هل رأيت الطير يطوي
بجنـاحيـه الفـساح
وإذا حلّــق شـــعب
أنـا للـشعب الجنـاح

باجتهـادي واتـحادي
وبـأخلاقـي الزكيـة
أنـــا فخـــر لـــبلادي
تونس الخضراء الأبية
وإذا نـــادى المنــادي
للفدآ كنت الضحية
هل رأيت الطير يطوي
بجنـاحيـه الفـساح
وإذا حلّــق شـــعب
أنـا للـشعب الجنـاح

أنا من وحي الحبيب

أبتغــي خــير وســيلة

أنــا روح مــن لهيــب

أنــا ورد مـــن حميلــة

أنا للشعب العجيب

معمــل أصــنع جيلــه

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفــساح

وإذا حلّــق شـــعب

أنــا للــشعب الجنــاح

هنا مبعث النور للكائنات

أقامت اللجنة الثقافية بقفصة مهرجانا شعريا بمناسبة مرور ثلاثين حولا على وفاة الشاعر القومي الخالد أبي القاسم الشابي، وبمناسبة زيارة فخامة الرئيس بورقيبة والماجدة حرمه لولاية قفصه، وقد ساهمت في المهرجان-رابطة القلم الجديد- وساهم صديقنا شاعر المغرب العربي الأستاذ مفدي زكرياء بهذا لقصيد الفحل الذي نال اعجاب فخامة ا الرئيس والجماهير التي حضرت المهرجان.

هنـا ...فـوق هـذا الحمـى الأطهـر
هنـا فـوق هـذا الثـرى العنـبري
وبـين الرمـال، وبـين النخيـ
ـل النشاوي بفارعها السمهري
وبـين العـرار، وبـين الخـزا
مـي، وبـين الـسنابل والبيـدر
وبـين الحـداة، وبـين الـسهاري
علـى قـصص الفتيـة الـسّمّر
وبـين المهـا، والعيـون الـسكارى
علـى رنـة النـاي والمزمـر
وتحـت الخيـام ، تـوارى العـذارى
فـرارا مـن الفتـك بالمعـشر

تـراجعن (بـالتوأمين !) حيـارى
ومـا خفـن مـن فتنـة المئـزر
واخجلـن (هـاروت) في فنـه
وشـككن في سـحره المخطـر
فاقبـل ينـدس مـا بينهـا
لقـبس مـن لحظهـا الاحـور
وترتـع حـول الغـدير المواشـي
عوابـث بالـشيح والـزعتر
ويخشى ابـن آوى افـتراس الخـرو
ف، ويـستنجد الـضبي بالقـسور
وتهجـع مـلء العيـون الرعـا
ة، على رفرف السندس الأخـضر
بـريء فمـا هـم في عمـره
بغـدر، ولا خـاض في منكـر
وتنـسكب الـشمس كـالأرجو
أن، علـى رملـها النـاعم المرمـري
ويـسطع في الأفـق نـور الهـلا
ل فيغـري الثعالـب بـالجؤذر
ويغـدو النـسيم بهـا ويـرح
بريـا بنفـسجها المـسكر
وكـم همـت بالـصافنات الجيـ
ـاد، العـراب ، المسومة الـضُمَّر

وأشغفت بالعيس تطوي الفسـ
ـاح، وبالهودج المقبل المدبر
وبئر تفور نواعيرها
عناقيد من غيّب حضّر
ونفط تفجر تنوره
ينابيع من ذهب اسمر
تحرر منه اقتصاد البلا
د ، واخلص من كيد مستثمر
وهام الفؤاد بشط الجريـ
ـد، يثير المواجد في محوري
وبالأنفس الناصعات السمـ
ـاح، وبالمجمع الطيب الخير
وهذي الشماريخ تياهة
على جذعها الباسق المثمر
كأن عراجينها المثقلا
ت ، حوامل بالتبر والجوهر
كأن عساليجها الضا رعـ
ـات مراشف تنضح بالسكر
كأن السواقي بأحواضها
ينابيع (للحوض والكوثر)

هناك (الجنان) الذي وعدوا ..؟

وما أنا في ذاك بالمفترى !

هنا مبعث النور للكائنا

ت ، ونبع الرسالات في الأعصر

هنا يشرق الله في خاطري

ويسكب دنياه في مزهري !

لوجه الجمال عبدت الإلـ

ـه وآمنت بالصانع الأكبر

ولو لا الجمال لما صح ديني

ولم أترنم ، ولم أشعر !

أليس جميلا ، يحب الجما

ل ، ويبسم في كلما منظر ؟

نعم ، ها هنا واحة المعجزا

ت، هنا نزل الوحي في (توزر) !

نعم ها هنا كلم الكائنا

ت ، أبو القاسم الشاعر العبقري

ولباه في الغيب عدل السمآ

واسعده بالغد الأزهر

أبا قاسم، أنت ما بيننا

كأنك في اللحد لم تقبر

(ثلاثــون) مــرت كطيــف الخيــ
ــال، حسبناك ما زلــت في المحـضر
أتـــــذكر أيَّامنـــــا الحالمـــا
ت ، ونجــواك في ليلــها المقمــر ؟
وإشــرقة (الـــسور) والمنتـــدى
ومـــا قيـــل فيـــه ولم ينـــشر !
وهـــذا ، يـــصول مـــع المتـــنبي
وذاك ، يجـــول مـــع الـــبحتري
وذلـــك ، يـــشكو لواعجـــه
ونـــيران جاحمـــه المـــسعر
وهــذا، (كــرا البيــت) اقلقــه
وخــاف علـــى بيتـــه المـــؤجر
وذلـــك، أفلـــس، لم يـــستطع
شــراء (الــسجائر) مــن متجــر
(وبــيرم) بــيرم عــزم الــشبــ
ـــاب ، ويلــهو بــشاربه الأزعــر[1]
وأنـــت تغـــني نـــشيد الحيـــا
ة ، وتـــسبح في عـــالم أكـــبر
وتهــوي بفاســك تــذر الجــذو
ع ، وتثـــأر للجـــائع المعـــسر

1- محمود بيرم التونسي

وتصخب فيك معـاني الطمـوح

فتهــــزأ بالتافــــه الأصــــغر

وتــسأل هــذا الزمــان الحــسا

ب ، كــأن زمانــك في محــشر

وتـصرخ في الـشعب : أن لا نجـا

ة ، مـن الويـل للخـانع الأبـتر

إذا الــشعب كـان غبيـا ، بليـ

ـيدا، جهـولا، علـى عقلـه كـبر

وشــعرك كــان عريقـا أصيـ

ـلا ، ومـا كنـت فيـه بمـستهتر

تــصوغ التفاعيــل أوزانــه

فتزجــي شــراعك في الأبحــر

ويــسمو العمــود بأوزانــه

سمــوك بــالروح والعنــصر

(فـلا خنـشفار ، ولا إبـط فـار

ولا قــبلات علــى المنخــر)؟؟

فخلــدت شــعبك في العاليـ

ـن ، وخلدك الـشعر في الأعـصر

أبـا قـاسـم، دار هــذا الـزمـا

ن، واخنـى علـى كـل مـستعمر

أبــا قاســم ، قــم تــر الكائنــا

ت ، تحييــك بــالعلم الأحمــر

وتونــسي تختــال في فرحــة

بأعيــاد حاضــرها الأنــور

وان الــذي كنــت انكرتــه

تبخــر في جــذوة الجمــر

وان المــصير ، وان الجــلا

ء، تحقق في شـهر (أكتـوبر) .. !

وان الــبلاد تــضم الــصفو

ف ، وتلتـف بالثــائر الأسمـر !

(ثلاثون) – أعظم بها ! – والحبيـب)،

يعــض علــى النــار والمنــبر!

فــاعتق تــونس مــن رقهــا

ومــن مــستغل ومــستأثر

وخــط اشــتراكية للمــصيـ

ــر على ضـوء واقعهـا المبـصر

وفي (قفــصه) تلتقيــه الجمــو

ع، ويهفو له الـشعب في عـسكر

يلعلــع صــوت بنادقهــا

يــزف البــشائر للمعــشر

تعلـــو الزغاريـــد تغـــزو الفـــضا

ء ويـــــرتعش الوجـــــد بـــــالنير

ويـسمو النـشيد (حمـاة الحمـى)

سمــــو التهاجيــــد في المـــــشعر

ويرســــلها في الحمـــــى صـــرخة

تـــذكرنا الـــصلق في (حيـــدر)

نـــداء يثبـــت روع الكريــــــ

ــم، ويعــصف بالخـائن الممـتري

فأحيـا الـتراب المـوات الـبرا

ح، فمـــا عـــاد بالمحـــل المقفـــر

ووادي بـــسكنى جحـــور الجبـــ

ـــال ، وبـالكوخ والنفـق الأغـبر

وفكـــر في الرحـــل الهائميـــ

ـن وراء سـحاب الـسمآ الممطـر

يـــوفر للـــــشعب مأمنـــــه

عـــصا علـــى الحـــر والـــصرصر

جـرى المـاء في عرضـه سلـسبيـ

ـلا ، وهب النسيم علـى الأزهـر

وخـــير الـــبلاد لأبنائهـــا

تـــساوى الفقـــير بهـــا الثـــري

بلغـــت منـــاك – فـــنم مطمئنـــ

ـــا ، أبا القاسم الـشاعر العبقـري

وصـــلّ لربـــك يحـــم (الحبيـــ

ـــب) ، وتونس في سـعيها المثمـر

ويجمـــــع بمغربنـــــا العـــــر

بـــي قلوبـا علـى الهـدف الأكـبر

رجل كالرجال

ألقيت بالمنستير يوم 9 ديسمبر 1964 بمناسبة الاحتفال بجلالة الحسن الثاني

اسمُ يا شعر، وارتفع يا نشيدي
كالسنا كالمنى، كلحن الخلود
واسر، في (العلوتين) كالسحر كالإلهـ
ـام كالفجر، كابتسام الوليد
وتدلع بمغرب عربي
للنهايات، للفضاء البعيد
وامض كالنسر، لا ترعك حدود
أنت فوق المدى، وفوق الحدود !!
أنت أغرودة الهوى والاماني
أنت اسمى رسالة في الوجود
أنت إشراقة الحنان على القلـ
ـب، وصفو اللقآ وصدق الوعود
أنت زيتونة السلام وإشعا
ع الرضى والصفآ وبشرى السعود

أنـت ألهمـتني ومـا زلـت طفـلا
أيهـا الـشعر، آيـة التوحيـد

وتغنيـت منـذ فجـر شـبابي
بالتحـام القـوى، ودعـم الجهـود

لم أزل صـادحا علـى كـل غـصن
من ذرى المغـرب الكـبير العتيـد

عاشقا كـل مـا بـه، كـل مـن فيـه
ومـن فوقـه، ومـن بـاللحود

مغربـي جنـة، أفي جنـة اللـ
ـه، سـوى كـل صـالح وسـعيد ؟

وإذا مـا مـدحت قـومي، اليـسوا
من دمي؟ مـن كـرام أرض جـدودي؟

أحمـد، والحبيـب والحـسن الثـ
ـاني وادريـس مـن بنـاة الخلـود

يـا رعـا الله صـرخة الحـسن الثـا[1]
نـي علـى منـبر الأبـاة الأسـود

« التحيـات يـا جزائـر يـا ليبيـا
متـى نلتقـي لقـصد وحيـد ؟»

---

1 - تلخيص لخطاب جلالة الحسن الثاني بمجلس الأمة التونسي يوم 8 ديسمبر 1964 حيث دعا إلى عقد اجتماع رباعي للقمة ابتغاء تحسيد الوحدة المنشودة بين أقطار المغرب الكبير.

« الـــدعامات أربـــع »، فلنـــشيد

اربعــا ضـــمن وحـــدة كالحديـــد »

« وليبـــارك محمـــد[1] في الـــسموا

ت خطانـــا بـــصدقه المعهـــود »

هـــا هنـــا، جئـــت يـــا محمـــد تـــبني

وحـــدة الـــصف منـــذ عهـــد بعيـــد

فهـــوى غـــدرهم بمـــا كنـــت تـــبني

وهـــوى العـــدل بـــالظلوم الحقـــود

مـــا انطـــلاق البنـــاة إلا امتـــداد

لرســـالات بعثـــك الممـــدود

اينع الغرس، مـــن رمـــاد الـــضحايا

ونمـــا الـــزرع مـــن رفـــات الـــشهيد

وجـــرى الفلـــك فـــوق نهـــر دمانـــا

وارتمـــى فـــوق موجـــه العربيـــد

ســـاخرا بالقـــضاء، بالقـــدر العـــ

ـاتي، بهول الـــردى، بنـــار الوقـــود

واســـتوى، ترجـــف الـــدنا لعـــلاه

بـــين دفـــق المنـــى، وخفـــق البنـــود

1- المرحوم جلالة محمد الخامس.

واعتلــى كــالملاك، يــودع ســرا

في ضمير البقـآ، وصـدر الوجـود

لم يـزل يـا محمـد - هائمـا مثلـ

ـك، بالمجـد، بـالعلا، بالـصعود

أبلــغ الخالــدين حولــك: أنــا

قــد عــصفنا بمرهقــات القيــود

ونفـضنا الحمـى، فمـا عـاد وكـرا

لابـــن آوى، ومرتعـــا للقـــرود

وشـقنا الطريـق للوحـدة الكبـ

ـرى، لزحـف البنـاء والتـشييد

وانــدفعنا، فــلات حــين رجــوع

وانطلقنـــا إلى الغـــد الموعـــود

واتخـــذنا (وســـيلة) للتـــآخي

صلة الروح ، من قـديم العهـود..

أيهـــا النـــازل الكـــريم بـــشعب

عبقـــري الإبـــداع والتجديـــد

جـــاء يهفـــو إلى لقـــاك، ويامـــا

حـــن شـــوقا إلى لقـــاك الـــسعيد

وحبيـــب يرعـــى ذمـــام حبيـــب

بالــصفآ، بالوفـــآ، بحـــب شـــديد

رجـــل كالرجـــال ، لكـــن ســـرا

في ســجاياه، ضــاق عنــه قــصيدي

وبــلاد، كرفــرف الخلــد حــسنا
باســم الثغــر، كالــصباح الجديــد
فهو أن جــد، لــيس يــدري مزاحــا
واذا ارتـــاح دائـــم التغريـــد
تونس، كم برحبهـا نـسى الـضيـ
ـــف ذويــه مــن طــارف وتليــد
أنــا صـــب بحبهــا، لــسن أدري
أكتفي ؟ أم أقول : هل من مزيـد ؟؟
حــسن كــل مــا بهــا، أنــت فيهــا
صــفة مــن صــفاتها في الوجــود
فيــك هامـــت بمــا جــد علــوي
عربـــي الحجـــا كـــريم الجـــدود
قــبس مــن ســلالة المــصطفى الهــا
دي، وفخر الشاب، رمز الـصمود
نفحة من أبيـك ، أنــت ، وفي رو
حـك مـن روحـه معـاني الخلـود
فيـــك آمنـــت بالتناســـخ لمـــا
قيل ؟ هذا ابن يوسف من جديد.. !
انــا أحببــت شــعبكم مــلء قلــبي
مــوطن الفــضل والنــدى والجــود

التحيــات – يــا كــرام – الزكيـــ
ـــات وفـــاء بـــذمتي وعهـــودي

أيــهـا الاسمــران، مــا كــان أحـلـى
ذكريـــات الإبعـــاد والتـــشريد
(برج لوباف) مثل (آنتسيرابي)
معقــل للفــدآ، وربــض الأســود
أيها البرج، صاح ، هل كنت تـدري
مــا بجنبيــك مــن كــرام الوفــود ؟
أيها البرج صاح لـو تعلـم الغيــ
ــب تنبــأت بالمــصير العتيــد
وغمــرت الــتراب عطــرا، وابــد
لت الحـصى في رحابهـا بـالورود
كنت يا بـرج معمـلا تـصنع التـ
ـاريخ والمجـد مـن حديـد القيـود
أو مـــا كنـــت لا تطيـــق جبانـــا
في حنايـــاك رفقـــة الـــصنديد[1]

1- إشارة إلى السلطة الاستعمارية كانت تحاول عزل رفاقه عنه بطرق المساومة السافلة حتى توهن عزمه وتضعف ارادته فزادته ثقة وإيمانا بعقيدته.

واحتضنت الحبيــب مـذ فـرّ عنـه

كــل غمــر مذبــذب رعديــد[1]

عـامر القلـب بالعقيـدة ، راض

بـالرفيقين (صـادق) و(العيـد)[2]

صرفوا (صادقا) وراحـوا (بعيـد)

فلحتمى البرج بالحبيـب الفريـد[3]

حجبوا (الصحب) بالخيام، انتقامـ

ـا وأحــاطوا دروبهــا بــالجنود[4]

فكــأني بهــا، شــهادة زور تلبـــ

ـــس الحــق، أو ضــمير اليهــود

فانتضى الحق ابلجا، يكسف الظلـ

ـم، ويهـوي بكـل خـصم عنيـد

1- استطاعت السلطة الاستعمارية أن تزعزع الايمان في أغلب رفاقه ووقعوا في شرك المساوامة وانفضوا من حوله واحدا تلو الأبخر بعد أن سجلوا امضاءاتهم في عرائض الاستسلام والهزيمة وقدموا شواهد الاخلاص والمروق من حضيرة الحزب والتبري.

من زعيم الأمة الأوحد الذي بقي صامدا كالقدر.

2- لم يثبت معه من رفاقه غير اثنين : الصادق حميدة والعيد الجباري.

3- عمدت السلطة إلى التبرع بالإفراج على الصادق حميدة والعيد الجباري بدون مقابل حتى يبقى الحبيبَ فريدا فيدب إليه الضعف.

4- ثم جاءوا برعيل أخرى من المناضلين فوزعهم على الخيام ومنعوهم من الاتصال ببعضهم وبالحبيب ومن هذا الرعيل صديقنا المكافح رفيق المجاهد الأكبر في أيام المحنة الأستاذ علالة العويتي كاتبه الخاص وأمين سره اليوم.

ومـــد حنـــاك في عكـــاظ بـــشعر

مـــا روى مثلـــه عكـــاظ الرشـــيد

هكذا قرر المـصير (حبيـب اللـ

ـــه) في قلبـــك الحنـــون الـــودود

واتخـــذت اسمـــه شـــعارا لمـــا

ضيك، وذكرى عن الكفاح المجيـد

دمـــت يـــا بـــرج شـــاهدا لـــسوانا

نحـــن لـــسنا بحاجـــة للـــشهود ...

دمـــت يـــا بـــرج، راســـخا تتحـــدى

مـــن تحـــداك، شـــامخا كالمريـــد

عشت... عاش الحبيب ... والحسن الثـ

ـــاني وعاشـــت رســـالة التوحيـــد

ذكرى كفاح الماجدة وسيلة بورقيبة

تحية الشاعر للماجدة وسيلة بورقيبة بمناسبة ذكرى الشرارة الأولى التي اضرمتها مع اخواتها المكافحات بالمظاهرة الجبارة التي قادتها بباجة يوم 13 جانفي 1952 وانتهت بسجنها ومحاكمتـــها ببنزرت مع رفيقتها يوم 16 جانفي والقصيدة مطرزة (بالعنوان أعلاه) ومهداة للماجدة في اطار مخطوط

ذ ذكرى كفاحك (يا وسيلة) خالد

يرويــه للأجيــال شــعب ماجــد

ك كنت الشرارة في اللهيب تــشبّه

عــرض الــبلاد معاصــم وســواعد

ر رجع الحبيب فاعلن الزحف الذي

كم قاده – تحت الظـلام – مجاهـد

ى يا صرخة ...بنزرت تحفظ عهدها

صــدقت بهـا نحـو الجهـاد عقائـد

ك كنت الطليعة في المظاهرة التي

رجــف العــدو لهــا، وروع مــارد

ف فلئن سجنت – فانت خير وسيلة

مـذ عـز معـوان، وقـل مـساعد

أ السجن درب المخلصين إلى العـلا

مـا اعتـز في دنيـاه شـعب راكـد

ح حـواء لم تحفـظ لآدم خلـده...

وحفظتـه ... والبينـات شـواهد

أ اليـوم ناكـل جهـرة (تفاحـه)

حـواء خالـدة ... وآدم خالـد ...

ل لا خوف، مـا دام الحبيـب يحوطنا

برعايـة ...ويقودنـا ...ويجالـد

م ما كان جمعكمـا سـوى لعنايـة

أزليـة ...فيهـا تكـن مقاصـد

أ الله أحكم عقد من قد احكمها

عقـد الـبلاد، وفي الحيـاة قواعـد

ج جعل (الوسيلة) غايـة وكلاهمـا

إن تـصدق الأهـداف أمـر واحـد

د دنيا المشاعر، في الكفـاح وفي الهـوى

دنيـا مقدسـة، وكـون حاشـد

ت تعنـو الحيـاة لخفقـة خلاقـة

فكانمـا هـذي القلـوب معابـد

و وكان سـر الكـون في نبـضاته

مـا فـاز باللـذات قلـب بـارد

س سبحان من صنع القلوب بحبـه

فزكــت بهــن مــصادر ومــوارد

ي يا نور معركة الكفاح ونورها

الشعب في ذكرى الفـدآ متواجـد

ل للــصاعدين محبــة وكرامــة

للــصاعدات بــشائر وزغــارد

ة تلك الصبايا (الطالبات) قريرة

تزهــو بهــن مــدارس ومعاهـد

ب بوركت (دار الطالبات) ومعملا

للشعب، يصنع فيه جيـل صـاعد

و وحبلك ربك من حنان (وسيلة)

ووفائهــا مــا يرتــضيه القائــد

ر رفعت دعائمـك العتيـدة أمـة

مجموعهــا لــصلاحها متعاضــد

ق قامت لبذل المال فيك ، وجودهـا

بالمـال ...أو بـالروح ...أمـر واحـد

ى يا شعب تونس كم لتونس في الفدآ

قــيم أقــرّ بهــا الحقــود الجاحـد

ب بأبي وبأمي بالعيون وبالحشى

أفديك ...مهما قال عني الحاسـد....

هـ هٰذي تحياتي (ليومك) في الفـدا

جلت فلم تف بالشعور القصائد

تباركت شهرا بالبشائر طافحا

أنشده الشاعر امام الرئيس الجليل في موكب عيـــد الفطـــر السعيد سنة 1384 الموافق يوم 2 فيفري 1965.

لأي من الأعياد، شـعبك باسـم ؟
حبيبي ...لمـن فيـه تقـام المراسـم ؟
ابشر بعيد الفطر، والقلب مفطر ...
وهل من تغذية العزائم صـائم ؟
وفي كــل يـــوم، فرحـــة ومـــسرة
وفي كـــل درب ، زينـــة ومعـــالم
وفي الخلد شعب، مثل شعبك أهلـه
بواســـم، والأيـــام فيـــه مواســـم
وفي تونس، كالخلد، رضوان حـارس
وصيّ على (دار السعادة) قـائم
أمـــين علـــى خيراتهـــا ونعيمهـــا
خـــبير باســـرار المفـــاتيح عـــالم
لـئن كـان عيـدا واحـدا لنظمتـه
ولكنهـا شـتى، ومـا أنـا نـاظم ...

تباركت شهرا بالبشائر طافحا

فواتحه ميمونة والخواتم

وقدست شعبا، كالمسيح سماحة

حريّ بأن تضفى عليه النعائم

تجلى ضمير (الرمل) في فلواته

كما تتجلى في الورود البراعم...

ولوح فيه التبر يجري هناءة

ويسرا، كما تجري الرقى والطلاسم

ويسري باعطاف البلاد كما سرت

باعطاف ملتاع الفؤاد المراهم

و (تبرم) في احشاء (برمته) عرى

على (نقضها) لا تستطيع المحاكم...

فلا (العملة) (الرعنك) تبلو صمودنا

ولن يتمادى في الدلال مساوم

وإما رسمنا (التصاميم) منهجا

تباركه املاك السمآ ، والعوالم

ومن حكمة الله الودود ، احتضانه

لشعب، له من حكمة الله حاكم ... !

سيصرخ هذا النفط ملء عررقنا

وتجري – كما تجري العروق– الحلاقم

وينشر فوق الشعب خيرا ونعمـة

(كما نثرت فوق العروس الدراهم)

ويفطمـــه بالمكرمـــات حبيبـــه

كمـا فطمتـه بالمكـارم «فـاطم»[1]

واسرى به «طفلا» «علـي[2]» إلى العـلا

فلحق – تخشاه النسور القـشاعم

واعلمه «محمود[3]» ان يحمد السرى

فطـار تلقــاه العـــلا، والمكـــارم

حبيبي ... مهما قلت فيـك مقـصر

وإن انجدتني القافيـات الـسواجم

إذا قلت حقـا. قيـل : أنـي كـافر

وتعكس في مرضى العقول المفـاهم ..!

قنعت بكفري ...فـاهنؤوا بتقـاكم

وكم من تقي –إن تـدبرت– آثـم .. !

متى كان (ايمان العجائز) مـذهبا

يشاد عليه، او تقـام الـدعائم ... !

1- والدة الرئيس الجليل

2- والد الرئيس الجليل

3- أخ الرئيس الجليل

(تلقاه بتشديد القاف مضارع محذوف احدى التائين، أصله (تتلقاه)

كفي بك خلاقا، وحسبي ملهما
تنبأت في شعب له أنت عاصم
وحسبي ايمانا بوحيك عندما
تلاقي عليه حاسد، ومهاجم
ألا رحمة بالحاسدين، ورأفة
فما فيهم من نار بغضاه سالم
تكرّم بذنب واحد ...ترحمنّهم
فأنت حليم بالمساكين راحم
ودعني أخلّد ذكر يوم محجل
تعاظم ... حتى أكبرته العظائم
تفتح فيه السجن والغيب عن فتى
تدين له بالمعجزات العوالم
نزلت – كروح الله – تفشي رسالة
لها ارتعدت للغاضبين القوائم
وناديت بالشعب الوفي إلى الفدآ
فعربد زهوا موجه المتلاطم
وخاض المنايا في سبيل خلاصه
سواعده مفتولة والمعاصم
تهدهده البشرى، وتدفعه المنى
وتذكي لظاه، الفتنات النواعم..

ومن يجعل الروح الأمين (وسيلة) ...

إلى النصر يخدمه القضآ، وهو راغـم

وكيف يجافي النـصر نـسرا مجنحـا

(خوافيه) شعب، والحبيب (القوادم)

ويزجى شراع (الوعد) فوق دمائه

حبيب (بوعد الله) طمئـان جـازم

رسى واستوى في ثغر (بنزرت) فلكه

كما تستوي ملء الرياض الحمائم

وادبـــر (آمـــان) وولى ســـفينه

تلاحقـــه في الهـــاربين الهـــزائم

وانبتـــت الأرض الكريمـــة لعنـــة

بهـا انـصعق المـستعمر المتعـاظم

وقد نفضت عنها (النفيضة) رجسها

كما نفض الارجاس بالنار جـاحم

فلا الزرع مرصود على غير أهلـه

ولا الزهر من هول المصيبة واجم

هنا تونس، في ذمة الشعب لم تعد

تـــوزع فيهـــا للـــذئاب المغـــانم

هنـا تـونس، في ذمـة الله أرضـها

عليهـا حبيـب الله يقـضان حـازم

هنا البلد الحر الـذي قـد عـشقته

ونيطت بروحي في حمـاه التمـائم

فلا الـذّكريات العابثـات بـرحنني

ولا الأمـسيات العابقـات الحـوالم

ففـي كـل درب ، قـصة وحكايـة

تماثـــل فيهـــا عهـــدي المتقـــادم

ولي من شعاب القلب فيها بقيـة

تدغدغ روحي من شذاها نواسـم

وفيها من الأحـلام ، مـا تعلمونـه

وما أنا مبديه، ومـا أنـا كـاتم .. !!

فمـا حـيلتي هـذا حبـيبي، وهـذه

حبيبـــة أحلامـــي، بهـــا أنـــا هـــائم

فداؤك روحي، يا حبـيبي ومهجـتي

وانـسان عـيني ، والوفـاء المـلازم

سر حبيب الله ...والله معك

ارتجله الشاعر بمطار العوينة عند نزول فخامة الرئيس من الطائرة يوم عودته من رحلته الميمونة إلى الشرق.

(عادت الروح إلى الخضرآ معـك)
وتطلعنـــا نحيّـــي مطلعـــك
وانتــشى الــشعب وفي أطوائــه
أضــلع حــرى، تنــاجي أضــلعك
أتـــرى شـــعبك يـــدري أنـــه
ودّع الأحـــشاء، لمـــا ودّعـــك
أودع الآمـــال والـــدنيا معـــا
في بــساط الــريح، لمــا أودعــك
لــو درى مــا يحمــل البعــد لــه
مــن عــذاب، لــسعى أن يمنعــك
غــير أن الــشعب ضــحى عنــدما
علــم القــصد الــذي قــد دفعــك

طـــار بـــالروح، ولـــو طاوعتـــه
مـــا تـــوانى لحظـــة أن يتبعـــك
إن مـــن صـــاغك مـــن حكمتـــه
صـنع الخـضراء ممّـا صـنعك ...
الرســـالات الـــتي شـــرفتها
شـــرف الله بهـــا مجتمعـــك ...
فهـــو لا يـــؤمن إلا بـــالحجى
وهـــو لا ينـــزع إلا منزعـــك
لم يخـــدّره شـــراب آســـن
فهـــو لا ينهـــل إلا منبعـــك
لم يـــضلله ســـراب كـــاذب
فهـــو لا يـــسلك إلا مهيعـــك
والـــذي يغـــزو البلايـــا بـــالرّقى
خـــاب أن يخدعـــه أو يخـــدعك
والـــشعارات، ومعـــسول المنـــى
ســـخرت منهـــا المقـــادير معـــك
والـــدعايات الـــتي تغـــزو الفـــضا
لم تـــرع مـــسمعه أو مـــسمعك
والـــــذي وزع آراءهـــــم
- طوع نفع عاجل - مـا وزعـك

جـل صـوت الحـق .. مـا أروعـه
يـوم جـاهرت بـه ... مـا أروعـك
أنـــت زعزعـــت بـــه أوهـــامهم
انصفوا،أم أرجفوا..ما زعزعك..!!
أنـــت صـــححت بـــه أخطـــاءهم
وعلـــى الجـــرح رأينـــا أصـــبعك
وعـــصا موســـى الـــتي ألقيتهـــا
شـــقت البحـــر، فوجّـــه قلعـــك
ســوف يــدرون ...وإن طــال المــدى
أن خـــير العـــرب أن تتّبعـــك
وفلـــسطين وإن طـــال الكـــرى
سوف تقفو في خطاهـا مـشرعك
والغـــد المـــأمول مـــأمون الخطـــى
ســـر حبيـــب الله ...والله معـــك

تتنزل كريما في بلاد كريمة

ملحمة نظمها الشاعر في توديع فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة بمناسبة رحلته للشرق يوم 16 بفري1965، وربطها مع ما نظمه في استقبال الرئيس الجليل لدى عودته وضمنها ارتساماته عندما زار البلاد التركية تلبيةلدعوة من فخامة الرئيس اكراما وتقديرا للشاعر .

سلوا الطائر الميمون ...من فيه أودعنا؟

ومن في بساط الريح للروح اسلمنا ؟

سليمان ..أم بلقيس ؟ أم قلب أمة

وانسان عين (في العوينة) ودعنا ؟

ومن يا ترى يغزو الفضاء ..؟ أروحه ؟

أم المركب المسحور..؟ أم نحن حلقنا؟

أبـالملإ الأعلـى ، يحلـق طـائر

من اللوح منحوت، من الملا الأدنى؟

هل النسر محمول ؟ أم النسر حامل ؟

أم البحر يرجو المزن..أم يصنع المزنا؟

علـى بركـات الله طـرت مـشرقا

ولو لم (تغرب) في جوانحنـا طرنـا

لك المغرب الفلاي، جناح ...وتـونس

جنـاح، وعـين الله تغمـركم أمنـا

جناحان، لو شدا على أضلع الدنا

لحلقت الدنيا، وسادت بها الحـسنى

لئن غبتم، واهتاجنا الشوق بعد كـم

فعن مقلتينا لم تغيبـوا ، ومـا غبنـا

تنـــزل كريمـــا في بـــلاد كريمـــة

ولاق بهـا ايـان تحلـل بهـا يمنـا

ولح في بلاد العرب كالفجر، كالسنى

كحلو المنى ، إلفا إلى الفه حنـا ...

وناج ذوي القربى، بمختلف اللغـى

وأبلغ تحيـات الهـوى والوفـا عنـا

فأنت الذي في (منطق الطير) ملهم

إذا ناح – في دوح العروبة – أو غنى

لـك المهـج الحـرى، بكـل محلـة

تذوب إلى لقياك – شوقا – كما ذبنـا

تدق – كدقات القلوب – بـشائر

بكل بلاد ترقب الطـالع الاسـنى

وفي مـصر أكبـاد، تـذوب صـبابة

لخلاق شعب، وشاد من عزمـه ركنـا

فكم كنـت في أحيائهـا، ودروبهـا

تناشد في أحرارها العطف والعونـا

فعدت تـوفي الـشكر شـعبا محببـا

تـرى كـل حـر في معاقلـها خـدنا

وأنت الوفي الحب « أن كـان صـورة

لبعضهم»قد كنت – حقا – له معنى»

وأما حللت (القدس) ترجف فرائض

وتهلع باسرائيل شـذاذها جبنـا «

وتحت الخيام الضارعات ، جوارح

إذا زرتها حققت (في عودهـا) الظنـا

و(لبنان) (والارز المريد)، (وحرشها)

(وزحلة)،(والكرنيش)و(الروشة الرعنآ)

و(بللغرض) العربيد (والبرج) معشر

تسابق قرص الشمس، لا تعرف الوهنا

وعيـسى، وموسـى، والـنبي محمـد

اشقاء«،لا يخفون حقـدا ولا ضـغنا

تعـانق فيـه مـسجد وكنيـسة

(نواقسها) وقعن (آذانـه) لحنـا «،

وافئـــلة تغـــزو الحيـــاة، ذكيـــة

وفكر حصيف، والسفاسف لا يعني

وقل لرجال (الفرس) لا فرق بيننا

فلا تقطعوا ارحامنا ...انتم منـا ...

وقل (لـسمراء) الوفيـة خـبري

ويـا أيهـا المجـد المؤثـل ...حـدثنا

جلال (بني العباس) لا زال مـاثلا

يـذكرنا عهـدا أغـر ...بـه سـدنا

وباه (ببغداد) (الرشيد) وقل له ..

عكاظك لم يبلغ عكاظي ..وما أغنى ..

وبارك (كويتا) كـم كويـت بحبهـا

وكم امسيات عابقات بها عشنا !

وكم اطلع (الصباح) صبحا بربعها

أنـار ثناياهـا ...اذا ليلـها جنـا ...

واجرى من الماء الاجاج ، جـداولا

غدت فلوات البيد في قفرهـا عـدنا

ومن ناطحات للـسحاب ...كأنهـا

تسامت إلى الأفلاك ...تلهمها الفنا ..

ومعهد علم (للشويخ) انتـسابه

ويا ليتهم ما صغروا (شيخه) سـنا !

جحافـل للعرفـان، تتلـو جحـافلا

تـشيذد في دنيـا عروبتهـا، حـصنا

ومستشفيات (كالخورنق) ملؤها

شفا وبرء، لا يخيـب بهـا المضنى

كأن بها عيسى، طبيب مـسخر ...

يعيد بها الموتى، ويغمرهم يمنـا ...

بـــلاد كـــأن الله ابـــدع صـــنعها

ليقنعهـــا أن الخلـــود لمـــا يبنـــى ...

وفي (تركيا) للمسلمين وشيجة

مقدسة...يفنـى الزمـان، ولا تفنـى ...

لها من (كمل الترك) شبه (كمالنـا)

وشتان ما بين (الكمالين) في المعنـى

فذاك كمـال، الهـم الـترك وحـدها

وهذا كمال لم يزل يلهم الكونـا !

وان جئت (افلاطون) خبره أنـه

حكيم ...أجل ...لكن حكمتنـا أغنـى

لدينا حكيم يـسبق الغيـب فهمـه

بمذهبـــه – دون الـــتردد، صـــدقنا

وفي (بلغــراد) ذكريــات عزيــزة

هنالــك ميثــاق الرصــانة سـطرنا

وقف بجوار المصطفى يا حبيبه
وابلغه : أنا مسلمون ، كما كنا
نجدد دنيانا على ضوء ديننا
فلم نختصر – فيما شرعت – ولا زدنا
ولم نبتدع فيه... ونغلُ مثلما
غلا فيه قوم لا نقيم لهـ ـا
ولم نغلق الباب الذي قد فتحته
ولم ننكر التفكير فيه ولا الذهنا
وما كان هذا الدين وقفا لفترة
من الزمن المحدود أوضاعه تفنى ،،،
وسرّ خلود الدين،،،طول امتداده
ومن يجتهد في الدين لم يخطئ المبنى
وقل يا رسول الله : ، عونا لأمة
توزعها (اليسرى) وتخدعها (اليمنى)[1] !
أمانا رسول الله،،، فالجرح مزمن
وأنت رسول الله ،، أدرى به منا ،،
ايرضيك أن نبقى شتاتا موزّعا
ونحن (بوحدانية) الرب ،، آمنا ؟؟
تقبل صلاتي – سيدي – وتضرعي
فانك ما اغلقت عن ضارع أذنا

١ - إشارة للكتلتين المتطاحنتين.

وحـفّ بالطـاف العنايـة تونـسا

ففي حبك -الخضراء- ما أغمضت جفنا

وكـن (لحبيـب) في هـواك متـيم

لطيفا ،،، ويسره إلى الخير والحسنى

حبـيبي، تـشوقنا، ولـو لا بقيـة

من الصبر في هذي الجـوانح، جنحنـا

رحلت ولم ترحل، وغبت ولم تغب

وجلـت مجـال الـروح فينـا فاذعنـا

دعـوتم فلبينـا، وطرنـا، كأنمـا

سليمان قد أوصى بطائرنـا الجنـا[1]

سرى مثلما يسري البراق (بعبده)

رخـاء ـ فـصلينا عليـه ولـسمنا[2]

مضى يخرق الأجواء يغـزو ركامهـا

كـأن لنـا مـن عزمـه، مـا لـه منـا

يسابق خطف الظـن شـوقا، كأنـه

درى أن من نسعى له يسبق الظنـا !

1- إشارة إلى الدعوة الكريمة التي خص بها فخامة الرئيس شاعرنا مفدي زكرياء لمرافقته في رحلته لتركيا.

2- الضمير عائد على (عبده) وهوالرسول عليه الصلاة والسلام.

ويسترق السمع، ابتغاء حديثكم
كأن له في كل جارجة أذنا
كأن سداه، هيكل من ضلوعنا
تدق حناياه، اذا نحن قرّبنا
له مثلما في عمقنا من لواعج
فأسرع يطوي الأفق أيان أسرعنا
نزلنا، وما ندري، انحن بتونس ؟
أم الخاتم السحري دار، وما درانا ؟
وفينا من الأشواق ما تعلمونه
وفيكم من الاشواق ما لم يغب عنا .. !!
ولو أن هذا القلب طال حنينه
اليكم .. ولم يرحم بلقياكم جنا
حبيبي ما أسمى وأروع وقفة
لها وقف التاريخ يستلهم الحصنا[1]
كمالان : هذا كابن مريم لم يمت
وهذا له أحنى الزمان وما احنى
حبيبان في الصمت الرهيب تناجيا
فاطرقت الأكوان، تستفسر المعنى

1- القلعة المريدة التي تأوى ضريح مصطفى كمال .

شقيقان في صنع الخلـود، كلاهمـا

يـسير قوامـا، لا سـراعا ولا هونـا

وما كانـت النجـوى، شـعارا وخطبـة

واضغاث احلام ، ولا ما تعودنا !!

ولكنهـا ذكـرى انبعـاث وثـورة

لشعبين، قد عـاف الهزيمـة والجبنـا

وتحطـيم أصـنام ، أضـاعت كياننـا

وذقنا بها من حصرم الذل ما ذقنـا

سلوا (يلدزا) كم ذا (بيلدز) قصة

نجـن لـذكراها إذا مـا تـذكرنا

وفيه من الاسرار مـا لـو تفجـرت

معـابره عـن بعـضها لتفجرنـا

وفيـه مـن الأمجـاد، فـن وروعـة

كـأن (سـنمارا) بـه لم يعـني[1]

وفيـه صـبابات، وفيـه لـواعج

لـو التهبـت انفـسها لتلـهبنا

وفيـه دمـاء عابقـات وادمـع

لو انـسكبت أعماقهـا لتـضمخنا

1- إشارة إلى ما لاقاه الشعب التركي من اعنات جزاء اخلاصه على غرار ما وقع (لسنمار)

وفي القصرانات، وفيه (بشارف)[1]

شبيهان، من غنى (بيلـدز) أو أنـا

تموج به النعمى، ويطفو به الأسـى

ويغدو (سجين القصر) في جوفه رهنا[2]

فيـا عجبـا مـن جنـة في جهـنم !

ويا حيرتي هل تكفل الرحمة اللعنا ؟

نزلـــت بـــه، لا رغبـــة في نعيمـــه

ولكن لـسر ، أنـت أدرى بـه منـا

تأملت ـ تستوحي من القصر عبرة

وناديت : يا عبد الحميد ... فما أغنـى

وفي جنبات القصر[3] والقصر واجم

جرحت الذي فيه على لبد أخنـى

نطقت فأبكيـت الجمـاد، ولم يكـن

تعـود مـن (سـادته) مـا تعودنـا

وقلت فألهمـت الـصواب لمجلـس[4]

تحقـق أنـا للرسـالة اخلـصنا

1- البشارف التركية مشهورة لدى اصحاب المالوف

2 – سجين القصر – عبد الحميد السلطان الأحمر –

3 – إشارة للندوة الصحفية القيمة التي عقدها فخامة الرئيس بقصر يلذر

4 – إشارة إلى خطابه بمجلس الأمة ومجلس الشيوخ بانقرة

وباركت بين العرب والترك لحمة

يدعمها الاسلام مهما توزعنا

« لئن باعدتنا في الطريق سياسة

فنحن أشقاء، وإن عدتم عدنا »

« وإن كنتم عونا علينا، فحرة

طبائعنا لا تعرف الحقد والضغنا »

« وإن زرع الأحقاد فينا سماسر

فنحن على عهد الاخوة ما زلنا »

« مساجد (اسطمبول) عنا وعنكم

شواهد صدق، لتحيدوا وما حدنا »

« ووصمة اسرائيل بنا وفيكم

مؤبدة ما لم نزل خزيها عنا »

« وإسلامنا إسلامكم، غير أننا

وقفنا على اسراره، فتقدمنا »

« ولم يكن الاسلام، ما قد عهدتم

وما زوروا فيه، وخانوا وما خنا »

« ولكنما الاسلام دين حضارة

يواكبنا اشعاعه أينما سرنا »

فلسطين ...ثاني القبلتين، وتربة

مقدسة – صهيون عفنها نتنا

هدهد حلم اللاجئين، جماعة

طويلا – وما عادوا، ولا نحن صممنا

وهيهات لا تجدي التمائم والرقى

ولا الخطب الجوفآ ...إذا نحن اخلصنا

وقد سخرت بالعرب عشرون حجة

وصهيون فيما ندعي ساخر منا

ألفنا بكاء... منذ أن قال (قيسنا)

قف نبك ..لكنا بكينا، وما قمنا![1]

وقالوا : صبونا، يوم قلت حقيقة

وما مر أسبوع، فقالوا كما قلنا !!

ونحن اناس، قد الفنا صراحة

إذا ما اقتنعنا بالحقائق صرحنا

ونجأر بالسر الذي تكتمونه

وسيان أرضينا ، وسيان اغضبنا

لنا منطق للفرد والشعب واحد

فلا ذلك جاملنا، ولا ذاك ضللنا

---

1 - إشارة لطالع معلقة امرء القيس المشهورة

وان تحسبوا صدق الـضمير جريمـة
رضينا (بما ارضاكم) وتشرفنا .. !!

حبيـبي ، تـنـزل بـعـد خمسين ليلـة
وقد كنت منا قاب قوسين أو أدنـى !
وهذي جموع الشعب كالسيل اسرعت
تبارك فيك الصدق والمطمح الأسنى
وتحملـــك الأعنـــاق شـــوقا وطالمـــا
حملت على الأعناق عهـدا فبايعنـا
ولـــو أننـــا في الأمـــر فملـــك طاقـــة
لكننـــا فرشـــنا في (عويننتنـــا) عينـــا
وكنا بـسطنا في الرحـاب ضـلوعنا
وكنـــا وضــــعنا دون ســـيارة جفنـــا
حسدنا جـوادا[1] غاصـبا، ولـو أننـا
علمنا، جعلنا من حـشاشاتنا متنـا
تحيّــر في عينيــك دمــع، فأســلمت
مئاقيك ما يخفـى الحنـان، فأشـفقنا

1- إشارة إلى الجواد الذي امتطاد فخامته في طريقه من العوينة لقلب العاصمة.

تجليــت في أبــصارنا فتــشابكت

دموع وأبكيـت العيـون، وأبكينـا

فــلا تــدع المنــديل يخفيــه، إننــا

عهدناك لا تخفي دموع الهوى عنا !!

ففـي كـل مـا ترويـه عينـاك قـصة

تــأثرت منهــا قبلنــا، فتأثرنــا

ومهمــا ذرفــتم عــبرة فهــي عــبرة

تــنير دياجينــا إذا نحــن ادلجنــا

والهمتنــا وعيــا بمختلــف اللغــى

وعن لغـة العيـنين عنـك تعلمنـا

وانت العصيّ اللمع، ان حل طـارق

ألست الذي لا ترهب الإنس والجنا ؟

حملت حمامات الـسلام، فـإن يكـن

سلام، حمدنا في (وسيلتك) الحسنى

وان كانت الاخـرى، ولم تجـد حيلـة

وخضت المنايا في سبيل البقآ، خضنا

نزلت بـلاد الـشرق، تتلـو رسـالة

مقدسـة لا تـضمر الـزور والمينـا

وناشدت اخوانا، فلبى ذووا النهـى

واعرض اخوان اساؤوا بك الظنا

ولو أنصفوكم – سامح الله عقلـهم

لما هالهم ان (غمغموا)، فتكلمنا !!

وقد عدت مرتاح الـضمير مظّفـرا

وصدقت الاحداث ما نقمـوا منـا

وحسبك، فتحت العيون فاسـلمت

(مفاتيحها) الامصار في يدك اليمنى !

وما عدمت حواء منـك (وسـلية)

أهابت بها ان تنسف الغل والسجنا

وان تصنع الاجيل من طين عـصرها،

وتغدو وتمسي في انطلاقتنـا ركنـا

فيا فرحـة الأعيـاد يـا روعـة اللقـآ

ن ويا شاة بـالأرواح قبلـك ضـحينا[1]

سـلام علـى يـوم بـه عظـم الفـدآ

وأهلا بمـن قـال الـصواب، فأمنـا

1 – إشارة الى ذكرى يوم 9 أفريل سنة 1938

وهل الجزائر غير تونس ؟؟

لشاعر المغرب العربي الكبير الأستاذ مفدي زكرياء ألقاهـــا
أمام فخامة الرئيس في مهرجان عيد النصر — الذكرى العاشـــرة
— غرة جوان 1965.

خطرت تجر على الزمـان ذيـولا ،،،
وتهيـــأت، تتلقـــف الأكلـــيلا

وتوقّـف الفلـك المـدار حيالهـا
متطلعـا، يستكـشف المجهـولا

فكـأن تـونس في الأنـام بـصيرة
تهـب الرشـاد مـداركا وعقـولا

وكـأن تـونس في العـوالم بـسمة
تكـسو العـوالم، بهجـة وخجـولا

وكأنهـا، إشـراقة علويـة
توحي الصواب، وتلـهم المعقـولا

إن كان — في لغة الكتاب — مقاصد
تتجـاوز التعقيـد، والتخيـيلا

أو كان مفهوم (الرسالة) واضـحا

لا يقبـــل التغـــيير والتبـــديلا

ما ضر تونس، أن تكون رسـالة ؟

وحبيب تونس،ان يكـون رسـولا؟!!

سـيان ..قـالوا : كـافر ..أم شـاكر

أنا لا اضـل إلى الالـه سـبيلا .. !

واذا ضللت ، فملء تونس وجهه

طلـق الجـبين، مهلّـلا تهلـيلا ..

أنا، مـن عرفـت الله ، في قـساتها

وعبدت – في البلد الجميل– جمـيلا

أنا ، من لقيت البشر ملء دروبها

والعـز ، والإكـرام ، والتبجـيلا

أنا، مـن قـسمت النـور مـن مـشكاتها

وأنرت – من زيتونهـا– القنـديلا...

أنا، من فطمت الروح تحت ظلالهـا

ورشفت – طفلا – كأسـها المعلـولا

وشهدت محنتها، وصدق جهادها

والشعب في بنزرت،والأسطولا..!

والــزرع، أخــرج شــطأه بحقولهــا
ومضى، يصد الغاصـب الـضّليلا
والورد – كالبركـان – فـار براعمـا
حمرا، تلقّف[1] – كالجحيم – دخيلا
والبيت، أخلص للحبيـب فـداءه
لم يخش (أبرهة) به و (الفـيلا)..!
ورأيت (مؤتمر المـصير) كأنـه –
ملـك، يلقـن تـونس، التنـزيلا ؟
وعرفت، نبل التونسيّ، وفضله –
وطباعـــه، فعرفـــت جـــبرائيلا..
ونسيت أهلي عنده – وعـشيرتي
فوجدت أهلا – عنده – وقبـيلا
وهل الجزائر، غـير تـونس، لحمـة
وشـــيجة، وأرومـــة، وأصـــولا ؟
والشعب – إن تسم السياسة – واحدة
مـا زال يـذكر جرحـه المطـولا ..
والمغرب العربيّ – إن ساد الحجى –
اقطابـه – بلـغ المـدى المـأمولا ..
أنا، من لوحدته، وقفـت مـشاعري
ووضــعت في (ثالوثـه) إنجـيلا ...

1- تلقف أصله تتلقف بحذف احدى التائين.

وصلحت، فـوق غـصونه، متـنقلا

مرحـا، القّـن للحمـام، هـديلا ...

واليوم – يا خضراء – أعزف مزهري

في يـوم عيـدك، طافحـاً مثمـولا

واجلّـد الـذكرى، ومـن بجلالهـا

يـبني ويـصنع للحيـاة جلـيلا

والفرحـة الكـبرى، بعـودة قائـد

كسر القيود، وحطم (الباستيلا)[1]

واقبل (التخطيط) فيـه (اربعـا)

لـو شـاء (احمـد) زدنـه تقبـيلا [2]

وتعود في (عيد الشباب) شبيبتي

ايـام كنـت متيمـا متبـولا

فأبارك الـنشء الطمـوح ، وعزمـه

ولهيبـه، والـساعد المفتـولا ...

وأمجـد الفـلاح، يـشبع أرضـه

عمـلا، لتـشبع أهلـه وتعـولا ..

والـصانع البنّـاء، يـصنع للبقـآ

والكـادح المتطلـع الـشّغيلا ...

1- الباستيل سجن فرنسا التاريخي إشارة إلى أنه حطم أغلال سجنه.

2 - المخطط الرباعي والاستاذ احمد بن صالح .

والغاديــات، الرائحــات، لمعهــد

يبــنين مجــدا للــبلاد أثــيلا ...

وأقــدس الحــزب العتيــد، وفتيــة

جعلوا لهم، صدق الضمير، دلــيلا

رسموا (اشتراكية) زكا دسـتورها

من واقع الشعب الصميم، اصولا..

تأبى المذاهب – إن تكن مجلوبــة –

أن تستقر، وإن تعـيش طـويلا.. !

وإذا المناهج، لم تكـن مـن صـنعنا

كانت وبـاء في الـبلاد وبـيلا .. !

قم ..(يا أباذر[1]) وخبّر (ماركـسا

أن ابن عمك لن يحيد فتيلا .. !

فينـا حبيــب، مثــل همّــك همّــه

لكنه...ما كان قـط – عجـولا .. !

يعتـــز بالاقنـــاع، فيمـــا خطّـــه

ويفــضل الايــضاح والتحلــيلا

ويــصارح الأقــوام، غــير مــداهن

ولكم تعمّد غـيره التـضليلا .. !

---

1 - أبو ذر الغفاري.

فـتح العيـون المغلقـات، وطالمـا

طمسوا العيون، وأتقنوا التـدجيلا!

واللص، يعمل في الظلام، فإن بدا

نور الـصباح ، تـصنع التمثـيلا !

قالوا : نعود ....وطال ليل سـباتهم

والحلم، امتع مـا يكـون طـويلا !

جعلوا (فلسطين الذبيحة) (بيدقا)

و(فرزان الـشطرنج) إسـرائيلا..!

وقميص عثمـان ، يبـاع ويـشترى

يحظـى بـه مـن وفـر التمـويلا !!

واللاجئـــون، يمونـــون – بخطبـــه

ويـــزوّدون – مزامـــرا وطبـــولا.. !

والـــسد يعلـــو، والمـــصانع تبتنـــى

حسب العروبة، أن تعب النيلا !

جاهرت فانصعقوا ... وثرثر بعضهم

فتعمّـدوا التحريـف والتـأويلا ..

وتقولـوا مـا لم تقـل – يـا ليـتهم

إذا أرجفوا – لم يضحكوا (أشكولا)!!!

كفرت (حذام) واشركت، فسكتم

ورأيـــتم الاشـــراك، اقـــوم قـــيلا

وامتــاز ايمــان الحبيــب، فهــالكم

ومــلأتم الــدنيا، بكــا ، وعــويلا !

ولحــائط المبكــى ...عــزمتم عــودة

ونــسيتم (في غــزّة) المنــديلا !

ورأيتم (الإسفاف) خـير ذريعـة

كانت على قيم النفوس دليلا !!

والـنفس، مـا إن ترعـوي عـن غيرهـا

أبدا...إذا كان الضمير علـيلا .. !

فتستروا بالافـك ...لـيس يـضيرنا

مـا دام فيــه ســلاحكم مفلــولا

فلنا مـع التـاريخ وعـد صـادق -

فترقبــوا حكــم الزمــان قلــيلا

الله يعلــم صــدقنا، وخــداعكم

والله اجدرب أن يكون وكيلا .. !

الفهرس

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
2007

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa Tél. : 021 84 80 10/84 86 11



مُفدي زكرياء

(ابن تومرت)

شاعر الثورة الجزائرية



ديواني هذا "تحت ظلال الزيتون"
وميض من خوالج جياشة، أخلصت
فيها لضميري وعقيدتي في حبي
لهذا البلد الأمين الذي صنع فكري
فيما صنع، وانتزع إعجابي بما امتاز
به من خلق وإبداع وما فطر عليه
من نبل عاطفة وسمو روح
وصناعة ضمير...

ISBN : 978 - 9961 - 62 - 487 - 6

